الإمام علي والعزاء الحسيني

تأليف

الشيخ حسين الفقيه

BP
٣٧
٤/
٧ف/
٨ ألف

www.haydarya.com

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الاشرف

الإمام علي والعزم المحير

تأليف

الشيخ حسين الفقيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب : الإمام علي عليه السلام اللغز المحيّر !؟

المؤلف : الشيخ حسين الفقيه

الناشر : المؤلف

عدد المطبوع : ١٠٠٠ نسخة

سنة الطبع : ١٣٨٠ ـ ١٤٢٢ هـ

الطبعة : الأُولى

عدد الصفحات : ٩٦ صفحة وزيري

المطبعة : شريعت

السعر : ٦٠٠ تومان

مقدّمة الكتاب

متألّقاً كالنجم، مشرقاً كالقمر، تبعث الحرارة والدفء وتبدّد الظلمات كالشمس، سامقاً كالسماء، راسخاً كالجبل، رقيقاً كالنَدى، سمحاً كالمطر، جذّاباً كالسحر، رائعاً كإطلالة الفجر، محبّباً كالربيع، شذاك تهتزّ له ورودُ الياسمين مرحا، إسمك يعطي الحياة جمالاً ورونقاً وطمأنينة، روح الحياة أنت ولا معنى للحياة دونك.

ذلكم هو عليّ !!

لا: أرفض أن يكون عليّ ذاك وتفشل الألفاظ أن تمثّل صورة علاه.

ليست دراسة تحليليّة أكاديميّة أُقدّمها لعشّاق عليّ، وليست هي محاضراتي الخطابيّة التي ألقيتها من على الأعواد، فتلك لها أُسلوبها الخاص.

إنّما هي عواطف وأشواق وتحايا عاطرة أزفّها لمحيّا عليٍّ الأبلج على أنّها لا تخلوا من بعض الملاحظات التحليليّة، كنت قد سطرت هذه العواطف في أزمان

مختلفة وألقيتها في المهرجانات المقامة لأعياد عليّ عليه السلام في مدينة قم المقدّسة .

كانت تعيش التبعثر في مكتبتي ضمن الأوراق الكثيرة، فانتهزت فرصة شهر رمضان شهر البركة سنة ١٤٢١ هجـ فجمعتها في كتاب كي يشاركني الآخرون عواطفي وأشواقي في (عليٍّ المظلوم) .

أسأل المولى القدير ألّا يحرمنا رؤية عليّ بن أبي طالب في الآخرة وعند الممات ؛ فرؤيته هي الحياة !!

الكويت / محمّد حسين الفقيه

لن يمسّك إلّا المطهّرون

دنيا العظمة سلام عليك

رغم ظمأي القاتل هبت أن أرتشف من غديرك

ورغم عشقي الشديد تخوّفتُ وصالك

ورغم ظلام دنياي استحييت أن أقتبس من إشراقة دنياك

لماذا ؟ ذلك لأنّي لابدّ أن أمتلك روحاً رقراقة كغديرك الرقراق كي يُمكنني الإرتشاف منه ، ولأنّ عشّاقك كثيرون ولن ينالَ وصالك إلّا مَنْ عشقتَه ، ولأنّ عتمة المادّة تحجبني عنك فكيف لي بسناك ؟ تروح الأيّامُ وتغدوا وأنت حديثُ الدنيا ، ويَتداوَلُ المعشوقون على مسرح الحياة وتَظَلُّ أنت المعشوق الخالد !!

ويلهج باسمك كلُّ فريق ، ويدّعيك كلُّ اتّجاه ، وتحاولُ العقولُ الجبّارة الصعودَ إليك فتعودُ القهقرىٰ ، وتَظَلُّ كقرينك وعِدْلِك القرآن لن يَمَسَّكَ إلّا المطهَّرون .

بيدَ أنّي وإن حُرِمْتُ الإنتهالَ من غديرك فحسبيَ الوثوق بموضعِ الغدير وبوركت يا من قلت : (من وَثِقَ بماءٍ لم يظمأ) .

وإذا لم أحظ بوصالك فحسبي أنّي لم أعشق غيرك ، وإذا لم أَرَك فحسبي

أنّي مؤمنٌ بك، وإذا أفلست البشريّة من لمس عظمتك فحسبنا أن ندرك سرّ هذه العظمة !!

أيّها السادة ! مهما شكّ الإنسان في شيء فإنّه لا يشكّ في عظمة إنسان إسمه (عليّ بن أبي طالب). وهي حقيقةٌ غنيّةٌ عن البرهان لإجماع الإنسانيّة على ذلك بمختلف اتّجاهاتها ومذاهبها؛ قديماً وحديثاً، دَعْ عنك الشاذّين المتمرّدين على الإنسانيّة أو الجهّال الأغبياء.

فما هو العامل الحقيقي لهذه العظمة ؟ وما هو مصدرها ؟

والعظمة التي لا تقهر ولا تقبر. من أين اكتسب عليٌّ هذه العظمة ؟

هل الملامح الجسديّة العديمة النظير صنعت من عليٍّ عظيماً ؟

وهل المؤهّلات الروحيّة من عاطفة وحلم وصبر وحبّ وصدق وزهد وسموّ نفسٍ وإرادةٍ حديديّةٍ أكْسبَتْه هذه العظمة ؟

وهل تكمن عظمته في مواهبه الفكريّة الفذّة وشخصيّته العلميّة التي فاقت كلَّ تصوّر !! و(سلوني قبل أن تفقدوني)[1] و(نهج البلاغة) الخالد شاهدان عدلان على ذلك.

وهل مزاياه المكتسبة في دنيا الإسلام من فدائيّة واستماتة في سبيل المبدء وفقه وافر للمبدء وعطاء لا أسخىٰ منه للمبدء هي التي صنعت كيانه الفخم ؟!!

---

١. نهج البلاغة الخطبة ١٨٩، وقد رواه جماعة من الحفّاظ ورواة الحديث منهم: الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٤٦٦ ط. مكتب المطبوعات الإسلاميّة بحلب؛ ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ١١٤؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٧١ ط. مكتبة السعادة بمصر.

ربّما تكون هذه هي بعض العلائم والمنائر الهادية إلى (العظمة) وليست هي السرّ !!

أيّها السادة ! إنّ عظمة عليّ بكلمة واحدة تكمن في أنّه (رجل الله) و(قائد مافوق الطبيعة)، إنّ عظمته تتمثّل في ارتباطه بالمبدأ الأعلى؛ الإرتباط الذي نجهله وسيظلّ مجهولاً !! إنّ عظمة عليٍّ في يقينه بماوراء الطبيعة؛ يقيناً لا يضاهيه يقين (لو كُشِفَ الغطاء ما ازددت يقيناً)[1] (ما شككت في الحقّ مذ أُريتُه)[2].

إنّ مجدَ عليّ أنّه على الحقّ والحقّ معه يدور معه حيثما دار.

إنّ سموّه يعني أنّ الزيف لم يَطُفْ على مُخَيَّلتِه ولو في الحلم !!

إنّ شموخه أنّه عاش الحقّ والحقيقة قلباً وقالباً وروحاً وبدناً وجوانحَ وجوارح !!

إنّ رفعته أنّه لم يَحِد عن الحقّ أنْمُلَة !!

أيّها السادة ! إنّ عظمة عليٍّ من عظمة الله، وهذه العظمة من شأنها ألّا تموت، هذا هو الأساس لكيان عليٍّ وما عدا ذلك فهو البناء الفوقيّ.

ليست العظمة بالمظاهر الماديّة البراقة من جاه وعشيرةَ وثروة ومنصب وانتصار بل وحتّى العلم !!

ألم يقل عليه السلام: (لا يزيدني كثرة النّاس حولي عزّة ولا تفرّقهم عنّي وحشة)[3] فكلُّ عظمةٍ تستقي من وَحَلِ المادّة فمصيرها إلى البوار، وكلّ عظمة تستقي من

---

١. هي أوّل كلمة ذكرها الجاحظ في كتابه «مائة كلمة»، راجع مطلوب كلّ طالب لرشيد الدين الوطواط ص٣ ط. جامعة طهران ١٣٨٩ هـ.

٢. نهج البلاغة الخطبة ٤.

٣. نهج البلاغة الكتاب ٣٦.

نهر الأزليّة فهي محكومة بالبقاء.

إنّ هذه العظمة المافوق الطبيعة هي التي جعلت من عليٍّ الخليفة الطبيعيّ للنبيّ ﷺ (والإمام) الحقّ للإنسانيّة شاؤوا أم أبوا !!

فإذا لم يكُ عليٌّ الإمام فمَنْ هُوَ يا تُرىٰ الإمام ؟؟

ولم يك الغديرُ إلّا التتويجَ الرسميّ والبيان التشريعيّ لتلك الحقيقة الطبيعيّة الأزليّة.

وما السقيفة إلّا تمرّد على الطبيعة والشريعة في آن، وما أجمل أن يجري الحقّ على لسان أحد المتمرّدين فيقول: (كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه)[1].

إنّ نظام الغدير هو نظام الطبيعة والشريعة، وإنّ يوم الغدير تحتفل به السماء والأرض، وإنّ نظام السقيفة لم يقم إلّا على التزوير والتبرير والتمرير.

---

١. الصواعق المحرقة لابن حجر: ج ١ ص ٩٢، مؤسسة الرسالة. ط الأولى ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٣، دار إحياء التراث العربي. ط الثانية ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م. وانظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٢ ص ٣٢٧ فقد وردت مقولته أنّها «كانت فتنة»، ط. السادسة دار صادر/ بيروت.

الغدير في قرنه الرابع عشر

١٤١٠ هجـ

السلام على علي ... على خطاك نسير، وبهداك نستنير، وبعُلاك في السماء نطير، يا واهبَ العبير، ويا بطل الغدير، حيّا اللهُ الجماهيرَ المحتفلة بالسحاب المطير واليوم المنير والكيان الكبير.

إخوة الولاء: سلام عليكم

ألف وأربعمأة من الأعوام تمضي وغديرك طافحٌ بأمواجه. ألف وأربعمأة عام وغرس غديرك لا يزال حيّاً لم تقتلعه هُوجُ الرياح.

ألف وأربعمأة من الأعوام وصحراءُ الغدير مضمّخة بالعطر، ثرّة بالعطاء.

ألف وأربعمأة عام ونبت الغدير ينمو ويمتدّ فيفترع الأديم وتَرِفُّ منه براعمٌ وغصون.

ألف وأربعمأة عام وغديرك العَذْبُ يُرَوّي ظمأنا القاتل ويُرَطِّبُ شفاهنا الذابلة.

ألف وأربعمأة من الأعوام ولغديرك في أفواهنا ذائقة وفي أرواحنا نشوة لا تضاهيهما ذائقة أو نشوة على الإطلاق.

ألف وأربعمأة من السنين وغديرك يمدّنا بالحبّ والصمود ولا معنى للحياة بغير حُبٍّ وصمود!!

ألف وأربعمأة عام والغدير يصنع الأبطال العاشقين الذين لا يرضون بما دون الموت في سبيل العشق.

ألف وأربعمأة عام من العناء والتشرّد والفقر والموت في سبيل أُطروحة الغدير!!

ألف وأربعمأة من السنين ولا زالت الصورة حيّة، ماثلةً أمامنا كَفَلَقِ الصبح أو كرابعة النهار، حيث الجموع المائجة والصحراء المتلهّبة، والشمس المحرقة والآذان المترقّبة، والمنبر المبارك ولسان الوحي وصوت الرسول ـ وهو يمسك بذراع عليٍّ البضّ ألا بورك ذلك الذراع ـ يشقُّ سكونَ الفضاء ويملأ الأُفْقَ هدىً ونوراً (ألا ومن كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله)[1].

ألف وأربعمأة من السنين وغديرُك متجذّرٌ في أعماقنا لن يزيده طنين الذباب أو عربداتُ الطغاة إلّا تجذّراً.

ألف وأربعمأة من السنين وحبّك زادنا ونميرنا وسلوتنا وعند الممات نشيدنا:

إذا مُتُّ فادفني إلى جنب حيدرٍ ... أبي شبّرٍ أكرم به وشبير

فلست أخاف النّار عند جواره ... ولا أختشي من منكَرٍ ونكير

فعارٌ على حامي الحِمى وهو في الحِمى ... إذا ضلّ في البيدا عِقالُ بعيرِ

---

١. وهو حديث الغدير المشهور المتواتر عن رسول الله ﷺ رواه عنه نحو مائة وعشرون صحابيّاً، وأخرجه الجمع الكثير من الفريقين. وقد أُلّف حوله كتب مفردة منها الموسوعة الخالدة «الغدير في الكتاب والسنّة» للعلّامة الأميني ﷺ واستوعبت الكثير من مصادره ورواته فراجع. وقد استقصى العلّامة السيّد عبدالعزيز الطباطبائي ﷺ ١٦٢ كتاباً أُلّف في الغدير مع تراجم مؤلّفيهم في كتابه «الغدير في التراث الإسلامي» فراجع.

ألف وأربعمأة من السنين ونحن نتحدّىٰ !!

وساوموا فشرينا حُبّ حيدرةٍ ولا نبيع ولو أنّ الدُنىٰ ذَهَبُ

تعيّفوا وركبنا في سفينته فمَيّزَ اللّجُّ من عافوا ومن ركبوا

أجل ! أنت هو ذاك ونحن أولئك هم !!

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو : لماذا هذا الإصرار ؟ لماذا مواصلة الطريق الملغم بالأشواك وإدْماء الأرجل ؟ لماذا كلّ هذه المعاناة ؟ فلندع عليّاً ولنتخلّص من كلّ معاناتنا .

هل نحن أغبياء ؟ هل نحن متعصّبون ؟ هل هو التقليد الأعمى للآباء والأجداد ؟

هل هي الإغراءات والإمتيازات نظفر بها عن طريق حبّنا لعليّ ؟ كما يظفر بها المتملّقون للحكّام والزعماء في كلّ مكان وزمان .

هل هي الكرامات والمعاجز تدفعنا للإيمان بعليّ ؟

أيّها السادة ! ما الذي يدفعنا لحمل راية عليّ في غبطة ؟ وهزّها بشجاعة ؟ أبداً لا شيء ممّا تقدّم يبرّرُ ولاءنا لعلي !! لا الإغراء ولا الميزة الماديّة لأنّ عوامل الإغراء هي دائماً في مجانبة خطّ عليّ . ولا الغباء لأنّ عشرات من العباقرة والفلاسفة والعلماء رآهم هذا الكوكب فلم يملكوا جاذبيّة عليّ ولم يتعلّق بهم البشر كما تعلّقوا بعليّ .

ولا الكرامات والمعاجز ، إنّ مبرّراً واحداً هو مصدر اعتقادنا في عليّ إنّه العقل والعقل والبرهان وحده .

لقد تحدّى القرآن النصارى بالعلم قبل المباهلة ، أجل ، إنّنا نحبُّ عليّاً لأنّه

رجل الحقّ والحقّ أحقُّ أن يُتّبع (عليٌّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ الخ)[١].

ولأنّه رجل الله، ألم تقل سودة بنت عمارة الهمدانيّة لمعاوية وهي تعرب عن سبب إيمانها بعليّ عليه السلام:

صلّى الإله على روحٍ تضمّنها قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحقّ لا يبغي به بدلاً فصار بالحقّ والإيمان مقرونا[٢]

إنّنا نتمسّك بعليٍّ لأنّه مثال العدل في الأرض (والله لا أطور به ما سمر سمير وما أمَّ نجمٌ نجماً لو كان المال لي لسوّيت بينهم فكيف وإنّما المالُ مال الله، والله لو وجدته قد تُزُوِّج به النساء وملك به الإماء لرددته، إنّ في العدل لسعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق).

إنّنا نؤمن بعليٍّ لأنّه رمز من رموز العطف بالبشريّة والإنصاف فحين يسمع بغارات سفيان الغامدي على أطراف العراق بأمر من معاوية يقول: (لقد بلغني أنّ الرّجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأُخرى المعاهدة فينتزعها حجلها ورُعاثها فلا تمتنع منه إلّا بالإسترجاع والإسترحام ثمّ انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم كَلْمٌ ولا أُريق لهم دم، إن امرأً مات من بعد هذا أسفاً ما كان عندي ملوماً بل كان عندي جديراً)[٣].

---

١. صحيح الترمذي ج ٥ ص ٦٣٣ ح ٣٧١٤؛ مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٩؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٤ ص ٣٢١ ط. الأولى مكتبة الخانجي بالقاهرة؛ المغني ص ٦٢.

٢. تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٧٨ (ت ٤٦ تراجم النساء) تحقيق سكينة الشهابي؛ أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان تأليف العبّاس بن بكار الضبي المتوفى ٢٢٢ هـ. ص ٦٩ ط. مؤسسة الرسالة ١٤٠٣ هـ.

٣. نهج البلاغة الخطبة ٢٧.

إنّنا نتّبع عليّاً لأنّه الوحيد من بني آدم الذي صدق مع الله ومع النّاس ومع الكون، لم يبع ضميره ولم يتنازل عن شرف الكلمة عاش صادقاً صدّيقاً إلى أن وافاه الأجل.

إنّنا مع عليّ لأنّ كلّ الإنسانيّة لم تعرف إماماً سواه.

إنّنا نهوى عليّاً لأنّه الرجل النظيف الذي ترفّع على كلّ الميول الهابطة فكان القدوة.

إنّنا نعشق عليّاً لأنّه لم يَعِش لذاته لحظة وإنّما عاش لكلّ البشر (أَوَ أبيت مبطاناً وحولي بطونٌ غرثىٰ)[1].

إنّنا نقدّس عليّاً لأنّه الرجل المكافح المُدَمّىٰ في سبيل (مصير الإنسانيّة) ومصير الإنسانيّة مرتبط بمدى خضوعها لله تعالى.

بني الدين فاستقام ولولا ضَرْبُ ماضيه ما استقام البناء

إنّنا نمجّد عليّاً لذلك الإرتباط الخاصّ الذي عاشه عليٌّ مع الله تعالى: هل رأيت ربّك؟ فقال: ويحك أفأعبدُ ربّاً لم أره؟ لقد رأته القلوب بحقائق الإيمان[2].

➲ وروها كثير من العلماء قبل الرضي منهم:

١ ـ أبو عثمان الجاحظ في البيان والتبيين ج ١ ص ١٧٠.

٢ ـ ابن قتيبة في عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٣٦.

٣ ـ المبرّد في الكامل ج ١ ص ١٢ ط. مؤسسة المعارف.

٤ ـ ابن عبد ربّه في العقد الفريد ج ٤ ص ٦٦ ط. دار إحياء التراث العربي.

٥ ـ البلاذري في أنساب الأشراف ص ٤٤٢ ط. الأعلمي.

١. نهج البلاغة الكتاب ٤٥؛ الأمالي للصدوق في المجلس التسعين.

٢. الكافي للكليني ج ١ ص ١٣٨؛ الإختصاص للشيخ المفيد ص ٢٣٥ ط. مؤتمر الشيخ المفيد؛ إرشاد ➲

إنّنا نعظّم عليّاً لأنّه العالم بكلّ ما لهذه الكلمة من معنى ومن شأن (العالم) أن يُعظم بل إنّ الكون لم يشهد عالماً سواه بعد حبيبه المصطفى .

أجل ! إنّنا نحبّ عليّاً لأنّه حبيب الله (سأُعطي الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله)[1].

ولأنّنا حين نموت بغير حبّه نموت على جاهليّة ، ومن الوضوح بمكان أنّ من لم يحبّ عليّاً لم يعرف الإنسان الكامل في حياته وكفاه جهلاً وانحطاطاً !!

أعرفت الآن لِمَ نحبّ عليّاً ؟

ليس توقّعاً في النصر أحببنا عليّاً ، وليس انتظاراً لحلّ مشكلة عن طريق كرامة ، إنّ منطلقنا في حُبِّ عليٍّ هو العقل والفطرة والشرع ونتحدّى بعليّ ونفخر أنّنا من أولياء عليّ رجل هو (قمّة الإنسان) بالإجماع .

هي عقيدتنا بها نحيا وعليها نموت ، في السجن لا نتخلّى عن عليّ !! على المشنقة نهتف بفضائل عليّ ، عند الموت نتوسّل بعليّ ، إنّ حبّنا لعليّ انتصار لا يضاهيه انتصار .

➲ القلوب للديلمي ج٢ ص٣٧٤ ط . الرضي ، قم ؛ الأمالي للصدوق ص٣٤١ ط . المكتبة الإسلاميّة ؛ توحيد المفضّل ص٣٠٤ ط . مكتبة الداوري .

١. صحيح مسلم حديث رقم ١٨٧١ ؛ صحيح ترمذي حديث رقم ٣٧٢٤ ؛ مسند أحمد بن حنبل حديث رقم ١٦٠٨ ؛ المغني للقاضي عبدالجبّار المعتزلي ، الجزء المتمّم العشرين القسم الثاني ص٦٢ ؛ طبعة الدار المصريّة للتأليف والترجمة ؛ كنز العمّال للمتقي الهندي ج١٠ ص٤٦٨ رقم ٣٠١٣٠ وج١٣ ص١٦٢ رقم ٣٦٤٩٣ ورقم ٣٦٤٩٥ ط . دارالكتاب الإسلامي ؛ مجمع الزوائد للهيثمي ج٦ ص١٥٠ وفي المجلّد التاسع منه باب لهذا الحديث ، ط . دارالكتاب ، بيروت ؛ المعجم الكبير للطبراني ج٦ ص٢٠٥ رقم ٥٨٧٧ ط . وزارة الأوقاف ، العراق ؛ البداية والنهاية لابن كثير ج٤ ص١٨٥ وج٧ ص٣٣٦ و٣٣٧ و٣٤٠ ط . مطبعة السعادة بمصر .

إنّ كلمةً واحدة تخرج من فم خرّيج من خرّيجي مدرسة عليّ عليه السلام ترسم لنا المسار.

إنّه عمّار بن ياسر وهو يهتف في صفّين: لو هزمونا حتّى يبلغوا بنا سعفاتِ هجر لعلمنا أنّنا حقّ وأنّهم على باطل[1]!!

إنّ عليّاً نفسه كان من أكبر الخاسرين في الدنيا فلم يحزّ النصر والهناء لحظة.

ولكن يكفيه أنّه الرساليُّ المنتصر والمنتصر الإنسان!!

١. البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٢٩٦ ط. مطبعة السعادة بمصر؛ مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص٢٩٤ ط. دار الكتاب العربي؛ النهاية لابن الأثير ج٢ ص٣٦٨ ط. دار إحياء التراث العربي.

هو علي

سلام الله على الحفل المهيب ورحمته وبركاته !

تحيّة زاكية لصاحب الذكرى !!

عن عليّ تحدّث !! لا، لا أُصدّقك يا مولاي تهيّبتُ أن أعطي حفلك البهيَّ حقّه.

لقد ملكني الذهول وصُعِقْتُ لجلال يومك فأُرْتِجَ عليّ وذُقْتُ مرارة النكسة !!

وما يدريك ـ حتّى النكسة في ربوع عليّ انتصار، وحتّىٰ النكسة وأنت تحاول تسلّق القمم فخر ! هي تعني أنّك حاولت، وأنّك من فريق متسلّقي القمم، حتّى الحرمان وأنت تطرق باب عليّ لذّة، هو يعني أنّك طرقت باب الحبيب وباب الحبيب محبوب، ومن أكثر طرق الباب يوشك أن يُفْتَحَ له.

عن عليٍّ أذِعْ !!

رَبِّ إنّي خائف من مقامي هذا، خائف أن أمَسَّ طهر آياتِ عليٍّ و﴿ لا يَمَسُّهُ إلّا المُطَهَّرُوْنَ ﴾، خائف أن تخونني الكلمة فأظلم عليّاً والتعريف الناقص ظلم، غفرانك اللّهمّ إن تجاوزتُ قدري فكنت المتحدّث عن عليٍّ !! أو قصرت فكنت الظالم.

ربّاه! لم أجد كلمةً جامعة تعرّف عليّاً غير أنّي أعود فأقول: هو عليّ هو عليّ هو عليّ وكفى.

الأنوار تخفت قبال لمعان وجهك، والكلمات تهوي صاغرة لقدس نهجك، وعِطرُ الصباح ينتشي من طيب عطرك، والأقوياء ينهارون أمام قوّتك، وبطولاتك للأبطال منار، والخالدون يذوبون أمام خلودك، وروائع الفكر تتضاءل أمام سموقِ فكرك، والعظماء لا يُعرفون بغير عظمتك.

أكاد أسقط ـ ربّاه! خذ بيدي.

أمام العظماء يحسّ المرء بالصَغار ولكنّه لا يلبث أن يقتبس منهم عزمة فيهمّ بالوثوب!

فارس الحلبات: عزمة من عزماتك.

أمير البيان: ومضة من بيانك.

نبع العاطفة: عفوك إن دخلت لُجّة قدسك فأذن لي بالدخول أفضل ما أذنت لأحدٍ من أوليائك!!

أنا الآن أمام عالم من الكمال ودنياً من العظمة وكيان لم يعرفه إلّا الّذي سوّاه فتبارك الله إذ سوّاه.

أودّ أن أتناول النجوم فأُطرّز بها آياته! أيّ آياته أُطرّزها وأنشرها على الملأ، كلّ وجوده آية وآية لم تخلفها ولم تسبقها آية إلّا حبيبه المصطفى وكلاهما من نمط فريد.

أصحيح أنّ إنساناً خلق من هذا الماء والطين وحُفّ بهذه الغرائز يشمخ ويشمخ فيكون عليّاً!! هل هو ملاك؟ أم إنسان؟

وما الملاك ؟ ليس لدى الملاك غير التقديس والتسبيح .

أمّا الذي علّم الأسماء كلّها فهو (عليٌّ) أجل هو عَليٌّ !!

مولاي : أنا أتمثّلك في ظهيرة غد وقد رفع الرسول ﷺ ذراعك في هجير الغدير ـ ألا بورك الغدير وألف قُبلة لتراب الغدير ـ.

أنا وجميع مَن فوق التراب فداء تراب نعلِ أبي تراب

أتمثّلك وكلمات الرسول ﷺ تشقّ سكون الفضاء وترسم كلمات النور (من كنت مولاه فعليّ مولاه).

وهنا تتراءى أمامي عديد من علائم الإستفهام :

أوّلاً : هل يمكن لحقيقةٍ واضحة كالشمس أن تُنكر ؟ هل يمكن أن يسمعن قومٌ في الصلف فيتنكّرون لحدثٍ تاريخيّ كالغدير ؟! أجل ! هذا ما جرى فعلاً ولِمَ لا ؟

ليس تعمى العيون ولكنّما تعمى القلوب التي انطوت في الصدور

فمنطق القوّة والإعلام المضلّل والدراهم هو الحاكم باستمرار وهذا المنطق قد يخفي الحقيقة للأيّ من الزمن ، بيدَ أنّ الواعين يكتشفون الحقيقة في كلّ ظرف وعندما تتقشّع السُحُبُ يظهر الحقّ ويؤلّف الأميني أحد عشر مجلّداً في إثبات الغدير .

ثانياً : الردّة الجماهيريّة بعد الرسول ﷺ والعناد القُحّ للأُمّة مع الغدير مثال عمليّ من التاريخ أن رأى الأكثريّة ليس هو الحقّ دائماً وقد منحنا القرآن قبل ذاك هذا الدرس حين قال : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ

آللهِ ﴾[١] إن رأى الأكثريّة قد لا يمثّل الحقيقة دائماً.

ليس هناك دليل عقليّ أو شرعيّ على أنّ الأُمّة لا تضلّ أو أن يجعل من الأكثريّة مقياساً للحقّ، إنّ للحقّ مقياساً واحداً هو الذي ذكره عليٌّ عليه السلام حين قال: (إعرف الحقّ تعرف أهله)[٢].

ثالثاً: أليس إنكاراً لإعجاز الرسول صلى الله عليه وآله في صنع الأُمّة الفاضلة ولقدرات منهج السماء في التربية في تضليل ذلك الجيل الأوّل من المسلمين ؟!!

أوليس في نسبة الإنحراف إلى مسلمي الصدر الأوّل إسقاطٌ لصفحة ناصعة من صفحات تاريخنا الإسلاميّ الزاهر ؟ ماذا نصنع ؟ الحقّ أحقُّ أن يُتَّبَع.

إنّ الإسلام لم يتقوّم أبداً بهذا التأريخ، إنّ قوام الإسلام بنظراته السّامية عن الكون والحياة والإنسان وبقادته الميامين الذين طهّروا من الرجس تطهيراً !!

ولاشكّ أنّ الإسلام صنع المعجزة في صنع الجيل الإسلامي الأوّل ولكن العلّة المحدثة تحتاج إلى العلّة المبقّية وإمامة عليّ عليه السلام كانت هي العلّة المبقّية ﴿ اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ اَلإِسْلاَمَ دِيناً ﴾[٣].

وبإقصاء الإمام عليّ عليه السلام عن القيادة عاد الإنحراف !!

رابعاً: لسائل أن يسأل ما هي العوامل التي دفعت القوم لإقصاء عليٍّ عن سدّة الحكم والسياسة ؟

---

١. الأنعام: ١١٦.

٢. تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢١٠ ط. دار صادر بيروت؛ وسائل الشيعة للحرّ العاملي ج٢٧ ص١٣٥ ط. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث؛ الأمالي للشيخ الطوسي ص٦٢٥، دار الثقافة الطبعة الأُولى؛ روضة الواعظين لمحمّد بن حسن الفتال النيسابوري ج١ ص٣١ ط. الرضي قم؛ الطرائف للسيّد ابن طاوس ج١ ص١٣٦ ط. خيّام، قم.

٣. المائدة: ٣.

نستطيع أن نلخّصها في عدّة عوامل فلنتأمّل فيها جيّداً فإنّها إن كانت في جيل كانت السبب لدفن الحقّ.

١ ـ عدم الوعي: هناك فريق من المسلمين في الصدر الأوّل كان يمتلك حرارة إيمانيّة ومن هنا انطلقوا في سوح الجهاد يضحّون ويستبسلون بيد أنّ الوعي كان ينقصهم، قلّة الوعي هو الذي جعلهم يعترضون حين وزّع الغنائم يوم حنين على قريش ولكن النبيّ ﷺ سرعان ما أعطاهم سعرة إيمانيّة جديدة فعادوا يبكون.

٢ ـ الحسد: إنّ كبارهم كانوا يحسدون عليّاً بالفعل وذلك للإمتيازات التي امتازت بها شخصيّته رغم صغر سنّه والتي حرموا منها رغم كبرهم في العمر وإذا لم يُحسد عليٌّ فمن ذا الذي يُحْسَد؟ فلا شكّ أنّ عامل الحسد كان من وراء موقفهم السلبيّ من عليّ عليه السلام.

٣ ـ حبّ الدنيا: ولقد قال ﷺ: حبُّ الدنيا رأسُ كلّ خطيئة[1]، ولا يجتمع حبّ الله والرسول مع حبّ الدنيا في قلب، ولا شكّ في أنّ الممارسات التي مارسها الأصحاب بعد وفاة الرسول ﷺ من الإجتماع في السقيفة وترك جثمان النبيّ ﷺ بين أهل بيته وعدم إخبار عليٍّ عليه السلام عن الإجتماع ثمّ الإعتداء على دار الصدّيقة بما شاع خبره، كلّ ذلك إذا لم يدلّ على حبّ الدنيا فعلى ماذا يدلّ؟

٤ ـ الأحقاد والضغائن التي كانت تغلي بها نفوس قوم من جرّاء ما فعله

---

١. حلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني ج٦ ص٢٨٨، دارالكتاب العربي الطبعة الرابعة؛ البداية والنهاية لابن كثير ج٢ ص٨٩، مكتبة المعارف بيروت؛ الجامع الصغير للسيوطي ج٣ رقم ٣٦٦٢؛ كنز العمّال ج٣ رقم ٦١١٤ ص١٩٤، مكتبة التراث الإسلامي.

عليّ عليه السلام بأسلافهم في الحروب الكبرى للإسلام، وخوفهم من عدالة عليّ عليه السلام وصلابته في الدين، كان هذا عاملاً آخر لإبعاد عليٍّ عن سدّة الحكم، وهذا ما قالته الصدّيقة لنساء المهاجرين والأنصار: وما الذي نقموا من أبي الحسن؟ نقموا منه واللهِ نكير سيفه وقلّة مبالاته بحتفه وشدّة وطأته ونكال وقعته وتنمّره في ذات الله وتالله لو مالوا عن المحجّة اللائحة وزالوا عن قبول الحجّة الواضحة لردّهم إليها وحملهم عليها ولسار بهم سيراً سُجُحاً لا يكلِمُ خَشاشه ولا يَمَلُّ راكبه[1] إلخ كلامها.

أمّا العوامل الأُخرى كمسألة حداثة السنّ وعدم اجتماع النبوّة والإمامة في بيت أو الخوف من استطالته عليهم وما شاكل فهي عوامل وهميّة اختلقها الأعلام المضادّ.

أجل! تلك بعض العوامل التي حالت دون أميرالمؤمنين والخلافة وشكّلت الموانع النفسيّه أمام الرسول صلى الله عليه وآله وهو يريد نصب عليّ عليه السلام في الغدير حتّى نزلت ﴿ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[2].

أجل يا علي! لئن جهلك جيلك فلم يجهلك التأريخ فأنت الإمام على الإطلاق لقد كنت كما قال حكيم من العرب «والله يا أميرالمؤمنين لقد زيّنت

---

١. معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص٣٥٥ طبعة جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قم؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦ ص٢٣٣ ط. مكتبة المرعشي؛ كشف الغمّة لعليّ بن عيسى الأربلي ج١ ص٤٩٣ ط. مكتبة بني هاشمي؛ الإحتجاج للطبرسي ج١ ص١٠٨، منشورات المرتضى؛ الأمالي للشيخ الطوسي ص٣٧٥، دار الثقافة الطبعة الأُولى؛ بلاغات النساء لابن طيفور ص٣٢ منشورات الشريف الرضي.

٢. المائدة: ٦٧.

الخلافة وما زيّنتك، ورفعتها وما رفعتك وهي كانت أحوج إليك منك إليها»[1].

ستبقى علماً لمظلومي التاريخ، ستبقى رائداً للحضارة، ستبقى رمزاً للعدل الإلهي، مثالاً للرجل الربّاني، ستظلّ نجماً لامعاً لا تخفيك عتمة، سيظلّ اسمك الحلو ونشيدك العذب يبعث الإطمئنان ويُشيع في ربوعنا الحبّ، ستظلّ الإنسانيّة مبهورة حيرىٰ تشير إلى مقامك الرفيع بإعجاب، سيقدّسك المسلم والذمّيّ وهذه واحدة أُخرى من خصائصك.

لئن تغلُ بالشحنا عليك مراجلٌ ... فلستُ إذا وَحَدتُ ذاتك غاليا

سلوها وقد طافت عليها عوالِمُ ... أهل وجدت للجوهر الفرد ثانيا

ستبقىٰ على الأيّام لغزاً مؤبّداً ... وإن كشفت ألغازها والأحاجيا

والسّلام عليكم

---

١. الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ج٢ ص٣٧٤، مؤسسة الرسالة، ط الأُولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

أول مظلوم

السلام على الضمائر الحيّة بولاء علي ..

السلام على القلوب المنتعشة بحبّ علي !

السلام على الأرواح الطاهرة المطهّرة من طهر علي !

السلام على العقول المُتَفتّقة بفكر علي !!

السلام على النفوس التي اقتبست السموّ من علي ..

السلام على الوجوه الطافحة بالبشرىٰ لعيد علي ..

السلام على ملامحكم المشرقة التي أقرأ فيها ولاءَكم ولهبكم وعزمكم وإصراركم وماضيكم الزاهر ومستقبلكم السعيد ويومكم الأبلج ..

السلام على أوّل مظلوم وأوّل مَن غُصب حقّه !

كنت في زحام الأفكار إذ برقت لي بارقة فأضاءت لي الطريق ، لا أدري كيف قفزت هذه الفقرة إلى خاطري ، إنّ الذي أدريه أنّ قطعة سجّاد (گلبافت) التي رسمت عليها هذه الزيارة لم تبارح مسكني لفترة .

آفاق من الحديث أجدها ماثلة أمامي والطريق الآن سالك .

١ ـ هل المظلوميّة مجد ؟

٢ ـ مظاهر مظلوميّة عليٍّ عليه السلام .

٣ ـ ماهي ثمرات هذه المظلوميّة عبر التاريخ ؟

أمّا النقطة الأُولى فمن هو المظلوم ؟ وهل المظلوميّة فخر ؟

في الحقيقة إنّ المظلوم من وقع عليه الظلم من قِبَلِ ظالم وهو على قسمين :

الأوّل : من يستطيع دفع الظلم ولا يفعل فهذا مظلوم حقير وهو شريك الظالم في ظلمه .

الثاني : من لا حول له ولا قوّة على دفع الظلم أو أنّ مصالح عليا تجعله ساكناً عن مواجهة الظلم رغم ما في ذلك من مرارة وحرج نفسيّين عليه .

وفي كلا الفرضين ، مرّة تكون المظلوميّة من أجل المبدأ وأُخرى من أجل التنافس على حطام الحياة فأيٌّ من المظلوميّات تعطي لصاحبها وسامَ مجد ؟ وأيّاً منها شِيَة عار !!

بكلمة ومن دون الغضّ لشأن المظلوم المادّيَ ـ هكذا فلنعبّر عنه ـ المظلوميّة مجد إذا كانت من أجل المبدأ وبأمر المبدأ ، ومن هذا الطراز كانت مظلوميّة عليٍّ عليه السلام ومن هنا فقد ذكرت في الزيارة كمأثرة ومكرمة وكمال ..

والنقطة الثانية : ما هي مظلوميّة عليٍّ عليه السلام ؟ فإليك بعض مظاهر مظلوميّته بشكل سريع :

١ ـ لقد ظلم عليٌّ أوّل مرّة من قِبَلِ غاصبي الخلافة فظلموا الإسلام في الواقع وظلّ يقاسي المحن (فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى)[1] .

---

١. نهج البلاغة الخطبة ٣ المعروفة بالشقشقيّة . ورواها كثير من العلماء قبل الرضي منهم :

وحين سمع رجلاً يقول: أنا مظلوم، قال عليه السلام: (هلمّ لنبكي معاً لقد ظُلمت عدد الرمل والحصا)[١] لقد ظُلِم عليٌّ إذ نُحّي عن منصبه الطبيعيّ والأصيل في دنيا الإسلام، وفَتَح هذا الظلم أبواباً من الظلم على عليٍّ وعلى المسلمين إلى يوم القيامة.

٢ ـ وظُلِم عليٌّ إذ جعلوا له أنداداً وقارنوه بهم ويا لسفاهة الرأي ويا لفداحة الظلم:

أنىٰ ساووك بمَن ناووك وهل ساوَوْا نَعلَي قَنْبَر

لقد سُئل بعض الصحابة عن أفاضل الصحابة فذكرهم ولم يأت بذكر عليٍّ عليه السلام، فحين اعتُرِضَ عليه قال: إنّ عليّاً ليس في عداد الصحابة إنّما هو في عداد الأنبياء والأوصياء، وأشار عليه السلام إلى فداحة الظلم هذا فقال: (لقد أنزلني الدهر حتّى قيل: عليٌّ ومعاوية).

٣ ـ وظُلِم عليٌّ حين نزّهه عمر بن الخطّاب من كلّ عيبٍ إلّا من دعابة فيه فنّدها عليٌّ عليه السلام بما مضمونه (وهل يلعب من يذكر الموت)[٢].

---

١ ـ أبو جعفر محمّد بن عبدالرحمن المعروف بابن قبّة الرازي من متكلّمي الشيعة وحذّاقهم (فهرست ابن النديم: ٢٤٤) وكان قديماً من المعتزلة (فهرست النجاشي: ٩٢) في كتابه الإنصاف في الإمامة.

٢ ـ أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري، نقل عنه الصدوق شرح الخطبة في معاني الأخبار ص ٣٦٠ طبعة جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقم.

٣ ـ الوزير أبو سعيد الآبي في نثر الدر ج ١ ص ٢٧٤ طبعة الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.

راجع مصادر نهج البلاغة للسيّد عبدالزهراء الخطيب ج ١ ص ٣٠٩ ـ ٣٢٢.

١. المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٥٥ طبعة منشورات علّامة، قم؛ الصراط المستقيم لعليّ بن يوسف النباطي ج ٣ ص ١٥٠، مكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف؛ شرح ابن أبي الحديد المعتزلي ج ١، نهج البلاغة ج ١٠ ص ٢٨٦، مكتبة المرعشي، قم؛ الجمل للشيخ المفيد ص ١٢٤، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد.

٢. نهج البلاغة الخطبة ٨٤؛ عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٣ ص ١٠؛ العقد الفريد لابن عبد ربّه ج ٢

٤ ـ وظُلِم عليٌّ حين حصروا قدراته بميدان فقالوا: قويٌّ مجاهد ولكنّه ليس بالسيّاس الحكيم، بيد أنّ المناهج التي وضعها عليٌّ في السياسة لا تزال مدار بحث الباحثين، والسياسة التي سلكها هي التي جعلته في مصافّ الخالدين.

والظلم كلّ الظلم حصر عليٍّ في أُفق ومجال، إنّ روحَ عليٍّ تَطوفُ في كلّ الآفاق التكامليّة لأنّها من روح الله تعالى.

جُمِعَتْ في صفاتك الأضداد ولهذا عزّت لك الأندادُ

حاكم عادِلٌ حليمٌ شجاعٌ فاتِكٌ ناسك فقير جوادُ

شِيَمٌ ما جُمِعْن في بشرٍ قط ولا حاز مثلَهنّ العبادُ

خُلُقٌ يُخجل النسيمَ من اللطف وبأسٌ يذوب منه الجمادُ

٥ ـ وظُلِم عليٌّ حين نُسب إليه الحرص على المنصب (وقالوا إنّك يابن أبي طالب على هذا الأمر لحريص)[1] بينما أثبت رفضه للمنصب حين يتعارض مع المبدأ وذلك حين رفض العرض السخيف لعبدالرحمن بن عوف حين قال له: أُبايعك على كتاب الله وسنّة الرسول وسيرة الشيخين[2] فرفض العَرْض المغري لأنّ فيه تعارضاً مع مبدأه.

٦ ـ وظُلِم عليٌّ حين سُبَّ على منابر المسلمين خلال سبعين عاماً وطورد

ص١٨٣؛ المحاسن والمساوي لأبي حيّان التوحيدي ص٥٤؛ أنساب الأشراف للبلاذري ص١٤٥ و١٥١ طبعة الأعلمي.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٢؛ المناقب لابن شهر آشوب ج٣ ص١٦٩ طبعة منشورات علّامة، قم.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص١٨٨، مكتبة المرعشي، قم؛ بحار الأنوار للعلّامة المجلسي ج٣١ ص٣٩٨، طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت.

موالوه والرسول ﷺ قال: (من سبّك فقد سبّني)[١] ولا يزال الكثير من المسلمين يكُنُّ الولاء لمعاوية ويحاول التأليف بين الأضداد الخطّ العلوي والخطّ الأمويّ، ويأبى الله ذلك ورسوله.

٧ ـ وظُلِم عليٌّ حين نسبوا إليه أو إلى تلميذه مبادىء الإشتراكيّة من خلال كلمات حفظوها عنه وغابت عنهم أُخرى فلم يقرؤوا منهج الإسلام.

٨ ـ وظُلِم عليٌّ حين استكثروا عليه حتّى نهج البلاغة يا للبلاهة ولم يستكثروا على الرضيّ أن يصنعها.

إنّ نهج البلاغة ليس إلّا صورة بسيطة وقبساً خافتاً من باب مدينة علم النبيّ ﷺ.

٩ ـ وظُلِم عليٌّ من قِبَلِ جيله الذي جهل قدره فكانوا يسألونه عن التافه بينما يريد لهم الإمام عليه السلام العظيم والكبير (سلوني قبل أن تفقدوني)[٢].

١٠ ـ وظُلِم عليٌّ من قِبَلِ بعض من نادى باسمه ولكنّه انقلب إلى عارٍ عليه ككثير من الشيعة اليوم الذين تخطأ حين تضفى عليهم لفظ الإنسان.

١١ ـ وظُلِم عليٌّ من قِبَلِ المفترين عليه عبر التاريخ وإلى اليوم.

١٢ ـ وظُلِم عليٌّ حين نسبوا إليه الكفر أو جعلوه الإله وفي كلا الدعويين

---

١. بحار الأنوار للمجلسي ج٤٣ ص١٩٠؛ الأمالي للشيخ الصدوق ص٩٣ ط. المكتبة الإسلاميّة؛ العمدة ص٤٥٠ لابن بطريق، ط. جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة؛ كشف الغمّة لعليّ بن عيسى الأربلي ج١ ص١٠٩، ط. مكتبة بني هاشمي؛ كشف اليقين للعلّامة الحلّي ص٢٣٢ ط. وزارة الإعلام في إيران؛ البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٣٥٤ ط. مطبعة السعادة بمصر.

٢. نهج البلاغة الخطبة ١٨٩، وقد رواه جماعة من الحفّاظ ورواة الحديث منهم: الحاكم في المستدرك ج٢ ص٤٦٦ ط. مكتب المطبوعات الإسلاميّة بحلب؛ ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم وفضله ج١ ص١١٤؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء ص١٧١ ط. مكتبة السعادة بمصر.

جهلٌ بشخصيّة عليٍّ وظُلْمٌ له.

١٣ ـ وظُلِم عليٌّ حين جرّدوه عن خاصّته الأصيلة وبدأوا ينقّبون عن معالمه السياسيّه والإقتصاديّة والإداريّة ونسوا أنّ السرّ المتمثّل في عليٍّ هو التقوى والإيمان والإرتباط بالله تعالى.

١٤ ـ وظُلِم عليٌّ وهو أفظع الظلم أن ينكروا له يوماً ناصعاً في جبين الزمن أن ينكروا عيده، أن ينكروا محيّاهُ الأبلج وطلعته القمر وقامته المنبسطة في الأُفق وذراعه المشتبّك بذراع الرسول ﷺ وهو يصدع على الجماهير (من كنت مولاه فعليٌّ مولاه).

يناديهم يوم الغدير نبيُّهم ... بخمٍّ فاعظم بالنبيّ مناديا

يقول فمن مولاكمُ ونبيّكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميّا

إلهُك مولانا وأنت نبيّنا ... ولم تلق منّا في الولاية عاصيا

فقال له قُم يا عليّ فإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

هناك دعا اللّهمّ وال وليّه ... وكن للذي عادى عليّاً معاديا

حسّان بن ثابت

ألا تبّاً للوجوه الوقحة التي بلغت من الصلف حتّى النهاية فأنكرت يومك المجيد يابن أبي طالب.

أمّا نحن فعلىٰ العهد حاشا أن نبارحك لحظة !!

ولكن ماهي أسباب مظلوميّة عليٍّ عليه السلام وماهي نتائج مظلوميّته ؟

أسباب مظلوميّته كثيرة، الجهل بأقدار الرجال سبب ظلمهم في التقييم،

الحسد ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ ٱللَّهُ ﴾[١] المصالح الشخصيّة وأهمّ من ذلك وهذا أنّ عليّاً رجل الله لا تأخذه في الله لومة لائم، وتر الأقربين والأبعدين في الله، وماهي نتائج مظلوميّة عليٍّ ؟ يصحّ أن نسمّي عليّاً المظلوم المنتصر ليهنكم يا شيعة على مظلوميّتكم عبر التاريخ فإنّها أصّلتكم وامتدّت جذوركم إلى أعماق الأرض فلم تقتلعها الرياح الهوج بل كلّ ما تأخذه منكم الورود وتبقون خالدين أحياء.

كذلكم عليٌّ المظلوم !!

ليست مظلوميّة عليٍّ عليه السلام سبب عظمة عليٍّ، إنّما هي سبب ظهور عظمته (لكلّ فعل ردّ فعل يساويه في القوّة ويعاكسه في الإتّجاه)، لقد صاغكم عليٌّ المظلوم أنتم يامن تلهجون بذكر عليٍّ الآن، لقد أصبح إسم عليٍّ اليوم رمزاً لكلّ فكرٍ سامق وحبٍّ إنسانيٍّ وعدلٍ واقعيٍّ وبطولة فذّة[٢].

---

١. النساء: ٥٤.

٢. لم تكتمل الكلمة ولقد ضاع بقيّتها مع الأسف.

الغدير والوحدة الإسلامية

نبارك للأُمّة الإسلاميّة عيدها الأغرّ الذي هو من أعظم الأعياد حقيقة، لأنّ العيد يعني ذكرىٰ نصر من الإنتصارات ومجد من الأمجاد تحصل عليه الأُمّة، ولذلك فاليوم الأوّل من شوّال (عيد) لظفر الفرد المسلم بالتقوى وهي من أعظم الفوائد في الإسلام ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ﴾، واليوم العاشر من ذي الحجّة عيد وذلك لما ظفر به المسلمون من مكاسب ماديّة ومعنويّة، ويوم الغدير أفضل الأعياد حيث ظفرت الأُمّة في هذا اليوم في قوله ﴿ اَلْيَوْمَ يَئِسَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاَخْشَوْنِ اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ اَلإِسْلاَمَ دِيناً ﴾[1] يوم بهذه المعالم ألا يحقّ لنا أن نحتفل به وأن نجعله عيداً؟!

١ ـ إنّه يوم يأس الكفّار من طمس الدين حيث كانوا ينتظرون موت الرسول ﷺ وموت الإسلام بموته لكن الله خيَّبَ آمالهم حيث أمر نبيّه بنَصْبِ القائد الكفؤ الذي سيملأ الفراغ ويقوم بالأمر مقام النبيّ ﷺ وهكذا تبدّدت آمالهم وتبخّرت أمانيّهم كالسّراب.

ولا يمكن تطبيق الآية على غير هذا المعنى إذ لا يوجد في تاريخ الإسلام

---

١. المائدة: ٣.

يوم يئس جميع الكفّار فيه من التآمر على الإسلام وتوجيه الضربات المتلاحقة إليه.

أجل! إنّه يأس بالنسبة لمستقبل الزمان من التأثير على الكيان الإسلامي.

٢ ـ ﴿ اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ لقد كمل الدين ببيان حكم الولاية حيث أنّ الكيان الإسلاميّ لولا الولاية في مهبّ الريح، والأحكام الإسلاميّة لولا الولاية مبتورة، ذلك لأنّ صاحب الشريعة استودع كثيراً من أحكامها في صدر عليٍّ ليبيّنها وقت الحاجة (علّمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كلّ باب ألف باب)[١].

وأُخرى: إنّ الأُمّة بحاجة إلى مربٍّ نظيف وطاهر يستطيع أن يواصل عمليّة التزكيّه التي بدأها الرسول ﷺ ليقتلع رواسب الجاهليّه من النفوس ويملأ الفراغ بالمفاهيم الخيّرة ويصنع بذلك الشخصيّة الإسلاميّة، ونحن اليوم نرى بأُمّ أعيننا كيف تلاعبت العقول بالأحكام الفقهيّة وكيف أعطوا عن الإسلام الصورة المشوّهة حين لم يتّبعوا عليّاً ولم يؤمنوا بخطّ الإمامة.

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: بني الإسلام على خمس: الصلاة والصوم والزكاة والحجّ والولاية، ولم يُنادَ بشيء كما نودي بالولاية[٢].

---

١. بحار الأنوار للعلّامة المجلسي ج ٨٩ ص ١٦٣ ط. مؤسّسة الوفاء، بيروت؛ الإختصاص للشيخ المفيد ص ٢٨٣ ط. مؤتمر الشيخ المفيد؛ بصائر الدرجات لابن فروخ ص ٣٥٧ ط. مكتبة المرعشي؛ الخصال للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٥٧٢ و ٦٤٣ و ٦٤٥ ط. جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة.

٢. الكافي للكليني ج ٢ ص ١٨ ط. دار الكتب الإسلاميّة؛ وسائل الشيعة للحرّ العاملي ج ١ ص ١٣ ط. مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث؛ الأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٦٨ ط. المكتبة الإسلاميّة؛ الأمالي للشيخ الطوسي ص ١٢٤ دار الثقافة بيروت؛ الخصال للشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٧٧ ط. جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة؛ عوالي اللآلي لابن أبي جمهور الإحسائي ج ٣ ص ٦٤ و ١٣٢ ط. مكتبة سيّدالشهداء عليه السلام قم.

ثمّ قالت الآية: ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ أجل! إنّ النعمة تكمل إذا أوصلت الإنسان إلى الهدف الأساسي ومنحته السعادة، وما أروع ما يقول صاحب بن عباد:

منائح الله عندي جاوزت أملي ... وليس يبلغها قولي ولا عملي

لكن أفضلها عندي وأشرفها ... ولايتي لأميرالمؤمنين علي

إذاً يجدر بنا أن نحتفل بيوم يحمل هذه المعالم وبيوم احتفل الكون به كما في الروايات، وهنا سؤال ملحٌّ وهو: لماذا الإحتفال بيوم الغدير؟ ألا يُعَدُّ ذلك إيجاداً للتفرقة بين المسلمين ونحن أحوج ما نكون إلى الوحدة في هذا العصر؟!

إنّ من إحدى الإشكالات المهمّة في مجال إقامة الشعائر الشيعيّة وخاصّة فيما يرتبط بالغدير أنّها سبب لنقل الأحداث التاريخيّة وإيجاد التشنّج ضدّ بعض الشخصيّات المقدّسة عند المسلمين في حين أنّها أُمّه قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولا تُسئلون عمّا كانوا يعملون.

لا مبرّر لنبش التاريخ ولأثارة أجواء الإختلافات من جديد.. إنّ هناك من الشيعة من يعزف على هذه النغمة أيضاً ويقول: إنّ أهل البيت دعوا إلى الوحدة الإسلاميّة فلا داعيَ لإثارة الخلاف من جديد، ولكنّ هؤلاء ـ إن أردنا حملهم على الصحّة ـ خاطئون، فأيُّ مبدئيٍّ يرضى بالتنازل عن الحقيقة من أجل الوحدة، فنحن نؤمن أنّ خطَّ عليٍّ وأهل البيت عليهم السلام هو الخطُّ الربّانيّ الذي أراده الله للحياة وتلك هي الحقيقة، وليس من المعقول أن أتنازل عن الحقيقة أو أن أسكت عن بيانها للنّاس من أجل الوحدة وإلّا لسكت الرسول صلى الله عليه وآله عن بيانها من أجل أن يُجَنِّبَ المسلمين خطر الإختلاف، وإلّا لكفَّت الزهراء عن حقّها من أجل

الوحدة، وإلّا لسكت عليٌّ عن حقّه ولم يقُل (أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرّحى)[١].

إنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام مارسوا التقيّة في كثيرٍ من أدوارهم لكنّهم لم يمارسوها في مسألة الولاية، فالإمام الرضا عليه السلام قال في حشدٍ من علماء الجمهور حين نقل حديث سلسلة الذهب: بشروطها وأنا من شروطها[٢].

وكان الأئمّة يمارسون حقّ ولايتهم الشرعي سرّاً ولم يتنازلوا عن هذا الحقّ مطلقاً.

أمّا عدم الكشف عن الشخصيّات التاريخيّة فلا نعرف له وجهاً، فالتاريخ الصحيح إذا كشف عن شخصيّة فمعنى ذلك أنّ هذه الشخصيّة بلغت من الإبتذال والفضيحة مبلغاً يأبى على الستر، فلماذا إسدال الستار وغمض العين؟

إنّنا أمام صراع تاريخيّ أوجد التفرقة بين المسلمين يجب أن نستقصي جذور الصراع ونعرف مسبّبي الفرقة؟!! مَن الذي أوجد التفرقة بين المسلمين والإسلام واحد؟ مَن الذي جعل المسلمين أحناف وشوافع وموالك وحنابلة وخوارج وشيعة؟! يجب أن نصبّ لعنتنا ونقمتنا على كلّ من أوجد التفرقة هذا الداء الوبيل بين المسلمين!!

لا قرابة لنا مع أحد ولا عداوة، إنّنا مع الحقيقة أهو هذا المنطق المعقول؟! أم المنطق المعقول تقديس الرجال ولو على حساب الحقيقة؟!

---

١. راجع مصادرها في هامش صفحة ٢١، وهي الخطبة المعروفة بالشقشقيّة.

٢. الأمالي للصدوق ص ٢٣٥ ط. المكتبة الإسلاميّة؛ المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٠١، منشورات العلّامة، قم؛ عوالي اللآلي لابن أبي جمهور الإحسائي ج ٤ ص ٩٤ ط. سيّدالشهداء عليه السلام قم؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج ٢ ص ١٣٥ ط. منشورات جهان.

هناك من يرمي الشيعة بأنّ منطقهم في الإعتقاد بالإمام المعصوم مجافٍ للعقل !!

أقول : أمن المنطق المعقول أن يترك النبي ﷺ كيانه الجديد وأُمّته الحديثة لمهبّ الرياح ؟!

أمن المنطق المعقول أن يكون النبي ﷺ سبباً لولاية بني أُميّة الذين استعبدوا الشعوب وأذاقوها الويلات ؟

أمن المعقول أن يُخدعَ النبي ﷺ من قِبَل بني أُميّة الأعداء القدامىٰ ؟!

أمن المنطق تقديس الرجال ؟

إنّ العقل يفرض أن يمسك بدقّة الحكم إنسانٌ معصوم مأمون على الحقيقة مأة بالمائة ! والشرع يؤيّد العقل إذا أعلن عن عصمة المرشّحين للقيادة فنحن نتعبّد الشرع في ذلك إذ قال ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[1].

نعم ، من الوحدة أن تنظر إلى القاسم المشترك مع المسلمين وتقف معهم في خندق واُحد لمواجهة أعداء الإسلام والإنسان .

نعم ، من الوحدة ألّا تسبّ لأنّ السبّ ليس علاجاً ولا طريقاً إنّما الدعوة بالتي هي أحسن هي الطريق .

لقد احتفل الإمام علي عليه السلام بالغدير يوم ناشد الصحابة في الرحبة ، بل إنّ أوّل من احتفل بالغدير هو رسول الله والقصّة معروفة .

إنّنا يجب أن نحتفل بالغدير لأنّ الغدير مستمسك عقيدة ورمز قضيّة وبداية لنهاية .

---

١. الأحزاب : ٣٣.

إنّنا يجب أن نكرّر ذكرى الغدير لتكون لنا زاداً في الطريق ونميراً عذباً يهبنا الطاقة على مواصلة السير، لم يتنازل أبطالنا عن عطاء الغدير حتّى وهم يساقون إلى الإعدام بل حتّى وهم على المشنقة !!

فهل يجوز لنا التنازل عن الغدير من أعلى المنابر ؟!

أجل ! الغدير زادنا ونميرنا ومنارنا ونارُنا.

من زاد الغدير ونميره نجدّد الطاقة على مواصلة المسير، وفي منار الغدير نبصر الطريق، وفي ناره نَكْتَوي لنخرج ونحن أشدُّ صلابةً وأقوى عزماً وأكثر عناداً وأنصع وجوداً.

والسّلام عليكم

بسمه تعالى

في ظلال الغدير

سلام الله على سيّد الأوصياء وإمام الأتقياء

سلام عليك يا قمّة الكمال البشريّ ومثال الفضائل

سلام عليك بقَدَرِ أمجادك وعظمتك

سلام عليك يا صفوة الإنسانيّة ورمز جمالها

سلام عليك زِنَةَ حبّنا وعشقنا

سيّدي يا وليّ الله! هب لي لساناً ناطقاً عن فضلك، فلقد عجزت وكَلَّ لساني منذ أزمعت الحديث عنك.

سيّدي! أنا أدري أنّ الألفاظ بمقدورها أن تعبّر عن المحسوس والمعقول وليس بمقدورها أن تُعبّر عنك وأنت فوق المحسوس والمعقول!!

سيّدي! لا أدري ماذا ينتابني وأنا أُردّدُ إسمك، أيّة فرحة؟ أيّة نشوة؟ أيّةُ سعادة؟ أحسّ بكياني كلّه يهتزّ طرباً.

أتحدّث لكم عن موضوعين عبّرت عنهما الآية الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ

﴿بَلِّغْ مَاأُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1].

الأوّل: هذه الآية من الآيات التي نصّ على نزولها يوم غدير خم عشرات من مصادر العامّة ومراجعها وبالإضافة إلى ذلك فإنّ طريقة التعبير في الآية يأبى أن تفسّر إلّا بقضيّة الغدير[2].

الموضوع الثاني: جاء في الآية ﴿وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ أي إنّ الإسلام من دون ولاية عليٍّ = لا إسلام. ونظرة إلى تاريخ هذه الأُمّة وثقافتها هي خير شاهد على انحطاط هذه الأُمّة وسقوطها في وحل الظلم والأوهام وعبادة الأصنام.

فالأُمّة التي لم تلتزم منهج عليٍّ عليه السلام هي التي كانت سبب سفك الدماء البريئة في الجمل وصفّين والنهروان!!

والأُمّة التي لم تعترف بالولاية هي التي قتلت ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!

والأُمّة المجانبة للإمامة هي التي تولّاها يزيد بن معاوية وأشاع فيها القتل والدمار والإستعباد كما في وقعة الحرّة.

والأُمّة المنحرفة عن القيادة المعصومة هي التي قَبِلَتْ قيادة عبدالملك والوليد ويزيد وهشام والحجاج والرشيد والمتوكّل والمنصور والعثمانيّين الظلمة.

والأُمّة المبتعدة عن إمامة السماء هي التي تفرّقت أيادي سبا، إلى مذاهب وعقائد شتّى وطمع العدوّ في إذلالها وقتلها.

---

١. المائدة: ٦٧.

٢. بحثت عن الآية بشكل واسع في مجموعة لي عن الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام عسى أن أُوفّق لطبعها إنشاء الله تعالى.

والأُمّة التي لم تسلّم لقادتها النظيفين سلّمت مقاليدها للقادة الأرجاس.

والأُمّة التي لم تتعبّد الله تعبّدت الطاغوت !!

وهكذا فكلّ تشرذمٍ وكلّ شرك وكلّ فرقة وكلّ فساد وكلّ ظلم وكلّ خرافة كان نتيجة التمرّد على خطّ الولاية !!

أمّا الأُمّة التي التزمت بخطّ الولاية فلقد بقيت منزّهة عن الظلم والشرك والخلافة بشكل عامّ.

أمّا الأُمّة التي آمنت بخطّ القائد المعصوم فلم تشترك في مسيرة الفساد والإنحراف وكلّفها ذلك ثمناً كبيراً من السجن والقتل والتشرّد في الأزمنة المختلفة.

والأُمّة التي تؤمن بالقيادة المعصومة هي التي ترعب الطغاة اليوم !!

أعرفت الآن كيف إنّ إمامة عليّ عليه السلام صمّام الأمان لهذه الرسالة ولهذه الأُمّة.

ومن هنا ندرك أنّ نظام الإمامة لم يك نظاماً موقوتاً كما يدّعي البعض، إنّما هو نظام دائم فالبشريّة لا تصلح بدون وصاية من السماء ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1] ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[2].

وندرك أيضاً أنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يعرّف عليّاً مجرّد تعريف، ولم تك رغبةً شخصيّة منه وإنّما هو تعيين السماء للأرض وإرادة الله عزّ وجلّ.

ونصل إلى هذه النتيجة وهي عظمة عليّ عليه السلام التي لا تضاهيها عظمة بعد عظمة الرسول صلى الله عليه وآله، فإنسانٌ تُناطُ بوجوده وبمقامه الرفيع كلّ رسالة السماء هو في المقام الرفيع والقلّة العليا من الإنسانيّة !!

---

١. البقرة: ٣٠.

٢. البقرة: ١٢٤.

ألا ما أعظمك يابن أبي طالب وإنّي أقرّ بعجزي وقصوري وضعفي أمـام مقامك الشامخ.

فهذا عليٌ فوق كـرسيّ مـجده يُرَتِّلُ صوت الحمد سبعاً مـثانيا
وهذا عـليٌ والأهـازيج بـاسمه تشقّ الفضا النائي فهاتوا معاويا
أعيدوا ابنَ هندٍ لو وجدتم رفاته رفـاتاً وإلّا فـانشروها مـخازيا
وما مدحتي توليك فـخراً وإنّـما أردُ بإطرائـي عـليك الطـواريـا
إذا المـلأُ الأعـلى تـحدّرَ بـالثنا عليك فما شأنـي وشأن ثـنائيا

والسّلام عليكم

في ذكرى الغدير

سلام على صاحب الولاية ، سلام على عشّاق الولاية

سلام على سالكي طريق الولاية

سلام على رمز الولاء

سلام على إخوة الولاء

سلام على طهركم ، وسلام على معرفتكم ، وسلام على بطولتكم ، وسلام على عطركم ، وسلام على ضمائركم المضيئة ، وسلامٌ على وجوهكم المنيرة ، وسلام على أياديكم البيضاء

سلام على كلّ ذرّة من كيانكم نوّرها الولاء

سلام على على وسلام على أحباب عليٍّ في كلّ مكان وزمان

وسلام على كلّ قلب في الوجود استقرّ فيه ولاء عليٍّ .

أيّها السادة ! الكلام حول الغدير طويل لا يستوعبه مجلس ولذلك فأنا أُحاول لملمّة الحديث في عدّة أسئلة عساني أُوفّق للإنتهال من نمير الغدير العذب.

السؤال الأوّل : ما هو الغدير ؟ وما هي أدلّة ثبوته ؟ وما هي معطياته ؟

أمّا حادثة الغدير وأدلّة ثبوتها فقد كفانا مؤونة البحث المرحوم العلّامة

الأميني بغديره القيّم حيث أثبت الحادثة متناً وسنداً بما لا يقبل النقاش أو الجدل.

وإليكم بعض معطيات الغدير:

١ ـ إنّ الولاية العظمى من الله هي لعليّ بعد الرسول ﷺ في الدين والدنيا، في الفقه والسياسة، وإنّ الله تعالى كما أرسل الرسول، نصب الإمام.

٢ ـ إنّ كلّ كيانٍ غير الكيان العلويّ في الفقه والسياسة هو كيانٌ زائف غير شرعي.

٣ ـ وإنّ الأُمّة لو أخذت بزمام عليٍّ لكُفِيَتْ شرّ الدنيا والآخرة، وإنّ كلّ المصائب التي ابتليت بها الأُمّة وكلّ الهزائم والنكبات، لأنّها لم تتّبع خطّ الإمامة الذي أراده الله تعالى كما قال ﷺ: اللّهمّ وال من والاه وانصر من نصره واخذل من خذله.

٤ ـ إنّ كمال الدين بالإمامة وذلك لأنّ الإمام المنصوب هو الذي ينشر قيم الدين ويطبّقها بأمانة وهو الذي يحمل في صدره تعاليم السماء التي أودعها النبي ﷺ إيّاه ليبثّها وقت الحاجة.

٥ ـ إنّ بقاء الدين ببركة الإمام المعصوم فلولا جهاد عليٍّ مع المتبرقعين بالإسلام وجهاد الحسين عليه السلام ومدرسة جعفر الصادق عليه السلام وبقيّة الأئمّة لكان الإسلام في خبر كان.

ألا ما أعظم بركة الغدير علينا وما أروع قول صاحب بن عباد:

مواهب الله عندي جاوزت أملي ... وليس يبلغها قولي ولا عملي

لكن أفضلها عندي وأشرفها ... ولايتي لأميرالمؤمنين علي

السؤال الثاني: ما هو موقف الإنسان المسلم أمام حادثة الغدير؟

أيّها السادة! حادثة الغدير نصّ لا يقبل التأويل والإجتهاد ولا النقاش والجدل.

حادثة الغدير بمقدّماتها، بملابساتها، بقرائنها هي نصّ لا شك فيه وذلك حين أوقف النبيّ ﷺ الجماهير الحاشدة في الصحراء الملتهبة وخطبهم ونعى إليهم نفسه ثمّ اوصى بالقرآن والعترة ثمّ قال: أيّها الناس! من أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ قال ـ وقد أخذ بضبع عليٍّ عليه السلام ـ: فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه ـ قالها ثلاثاً أو أربعاً ـ ثمّ نصب خيمة لعليٍّ عليه السلام ودخل المسلمون كي يُهنّئوا عليّاً وقد قال عمر: هنيئاً لك يابن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولا كلّ مؤمن ومؤمنة[1].

إنّ تفسير المولى بالأولويّة المعطاة للنبي ﷺ في القرآن ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[2] إنّ تفسير المولى بالأولويّة على لسان النبيّ ﷺ والأولويّة تساوي الحاكميّة ومباركة الصحابة لعليّ بهذا الوسام وغير ذلك من القرآن ممّا لا يدع مجالاً للشكّ في معنى كلمة المولى وأنّها تساوي الحاكميّة والخلافة.

---

١. التفسير الكبير للفخر الرازي ج١٢ ص٤٠١، دار إحياء التراث العربي، ط. الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م؛ الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ص٤١، إنتشارات أعلمي ـ طهران، ط. الأولى ١٣٧٥، وفيه لفظة «أصبحت وأمسيت».

وانظر: الغدير للعلّامة الأميني ج١ ص٥١٠ ـ ٥٢٧، فقد ذكر أعلام العامّة الذين أوردوا هذا القول من عمر للإمام عليٍّ عليه السلام بألفاظ مختلفة، مركز الغدير للدراسات الإسلاميّة، ط. الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢. الأحزاب: ٦.

وتفسير كلمة (المولى) بالمحبّ والناصر والمناقشة في متن الحديث بعد أن لم يجدوا مجالاً للمناقشة في السند إن هو إلّا تبرير غير منطقيّ لما وقع في السقيفة ليس إلّا، وإلّا فأيّ عقل سليم وموضوعيّ يستطيع أن يقبل هذا التبرير !!

هذا وهلمّ معي لنقرأ ما قاله محمّد حسين فضل الله في مجلّة المنهاج عدد ٢ مقالة الأصالة والتجديد وذلك بعد أن قسّم ما في الثقافة الإسلاميّة إلى قسمين : (ثابت يمثّل الحقيقة القطعيّة، ممّا ثبت في المصادر الموثوقة من حيث السند والدلالة، بحيث لا مجال للإجتهاد فيه، لأنّه يكون من قبيل الإجتهاد في مقابل النص. وهذا هو المتمثّل ببديهات العقيدة، كالإيمان بالتوحيد والنبوّه واليوم الآخر)[١].

ثمّ قال ويا بئسما قال : (وهناك المتحوّل الذي يتحرّك في عالم النصوص الخاضعة في توثيقها ومدلولها للإجتهاد ما لم يكن صريحاً بالمستوى الذي لا مجال لاحتمال الخلاف فيه ولم يكن موثوقاً بالدرجة التي لا يمكن الشكّ فيه وهذا هو الذي عاش المسلمون الجدل فيه كالإمامة والخلافة والحسن والقبح العقليّين)[٢].

إنّنا في هذا الصدد نقول : إنّ الإجتهاد يتأتّى في حالات :

١ ـ انعدام النص

٢ ـ تعارض النصوص

٣ ـ إجمال النص

---

١. المنهاج / العدد الثاني ـ السنة الأولى ـ صيف ١٩٩٦ م / ١٤١٧ هـ. مقالة بعنوان : الأصالة والتجديد .

٢. نفس المصدر السابق .

فهل نحن نعدم النص في الإمامة كي يتأتّى الإجتهاد ؟

الجواب بالسلب قطعاً.

وهل النصوص متعارضة ؟

أبداً.

وهل هناك إجمال في نصّ الغدير أو النصوص الأُخرى على إمامة عليٍّ كآية الولاية وحديث الإنذار وحديث المنزلة وحديث الولاية ؟

الجواب أيضاً سلبيّ حيث عرفنا قبل لحظات أنّ نصّ الغدير واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار أو كفلق الصبح في إمامة عليٍّ عليه السلام. إذاً، فما معنى الإجتهاد ؟

ربّما يعني أنّ الإمامة ليست واضحة عند العامّة فاجتهدوا فيها ولذلك يقول محمّد حسين فضل الله في موضع آخر: (ولكن المسلمين فهموا القضيّه بطريقة معيّنة ففرضت الأوضاع الجديدة نفسها والتي أوجدوها خارج دائرة توجيهات رسول الله فأبعد عليّ).

وقال في هذا الصدد أيضاً: بيعة الغدير ممّا يذكره السنّة والشيعة ولكن دخل بعض الناس على الخطّ كما يقرأ في كلمة مولى (من كنت مولاه فعليّ مولاه) يعني ناصره فالقضيّة ربّما كانت من خلال طبيعة الكلمات مجالاً لأنّ النبي صلى الله عليه وآله مثلاً بأذهان الناس يصير شك) للإنسان والحياة.

أقول: من مجموع كلمات محمّد حسين فضل الله ألا تفهم معي أنّه يريد القول: بأنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يبلغ مسألة الإمامة بشكل قطعيّ وحاسم يقضي على الجدل !!

أُكرّر قوله (مالم يكن صريحاً بالمستوى لا مجال لاحتمال الخلاف فيه ولم يكن موثوقاً بالدرجة التي لا يمكن الشكّ فيه وهذا هو الذي عاش المسلمون الجدل فيه كالإمامة والخلافة) فهو يعني أنّ نصوص الإمامة ليست صريحة بشكل يقضي على الإختلاف أو ليست موثوقة.

واجمَعْ ذلك مع قوله (ولكن المسلمين فهموا ذلك بطريقة معيّنة) أي إنّ المسلمين اجتهدوا في قضيّة الغدير ففهموا منها النصرة والمحبّة ولم يفهموا الإمامة ولذلك أبعدوا عليّاً عن الخلافة.

أضف إليه قوله (فالقضيّة ربّما كانت من خلال طبيعة الكلمات مجالاً بأذهان النّاس يصير شك).

من مجموع كلماته نستنتج:

١ ـ إنّ نصوص الإمامة لم تك واضحة بشكل يقضي على الخلاف، وطبيعة الكلمات كانت غامضة وهي التي أوجدت الشكّ في أذهان النّاس.

٢ ـ إنّ المسلمين ليسوا مقصّرين في إبعاد عليٍّ عن منصّة الحكم والخلافة لأنّهم اجتهدوا في ذلك ولم يفهموا من كلمة المولى إلّا النصرة والمحبّة والمجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجرٌ واحدٌ.

قد يكون نظر فضل الله أنّ الأُمّة أخطأت الفهم ولكنّه على أيّ حال خطأ في الإجتهاد وليس على المجتهد من غضاضة إن أخطأ.

أقول: وكلتا النتيجتين اللتين توصّل إليهما فضل الله هما من الأجرام والظلم بمستوىٍ قد يصل إلى الإرتداد لو كان فضل الله مدركاً لما يقول:

أمّا النتيجة الأُولى فهي تعني أنّ النبيّ ﷺ لم يبلغ مسألة الإمامة بشكل

يحسم الخلاف. فيا ترىٰ هل كان النبيّ ﷺ غير قادر على استعمال الكلمات الواضحة في مجال الإمامة ؟ أو تعمّد الغموض والإيهام ؟!! وكلّ ذلك لا يمكن أن يَقِرّ في وجدان مسلم لأنّه مخالف للقرآن الذي يقول : ﴿ بَلِّغْ مَاأُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ والإبلاغ والتبليغ يعني الإيصال.

وأمّا النتيجة الثانية فهي تعني تبرير الظلم والظالمين مثل ما صنع الإخوة العامّة حين برّروا جرائم الخلفاء في التاريخ بالإجتهاد فهي مقولة من مقولات العامّة تبعهم في ذلك فضل الله، وقد ورد في الحديث (من عذّر ظالماً بظلمة سلّط الله عليه من يظلمه فإذا دعا لم يستجب له)[1].

قد يقال : إنّ النبيّ ﷺ بيّنها بشكل واضح ولكن الظروف أخفت ذلك على النّاس.

أقول : الظروف أخفت نصوص الإمامة على مَن ؟ على عامّة الناس ؟ فهؤلاء مستضعفون لا يستطيعون التمييز بين الحقّ والباطل وإنّما قلّدوا آباءهم ومحيطهم في مسألة العقيدة.

أو على الخاصّة البصيرين بالتاريخ والحديث من السُنّة فهؤلاء هم الذين يمكن لهم أن يجتهدوا.

ولكن نصوص الإمامة هي من الوضوح بمستوىٍ لا يمكن أن تخفىٰ لا على الشيعة ولا على الطبقة المثقّفة القارئة للكتب من السنّة ولا على صحابة الرسول ﷺ !!

---

١. الكافي للكليني ج٢ ص ٣٣٤ ط. دارالكتب الإسلاميّة ؛ وسائل الشيعة للحرّ العاملي ج١٦ ص٥٦ ط. مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث.

فمن أين يتأتّى الإجتهاد ؟

إن ذلك اللّهمّ إلّا افتراء وظلم عظيم !!

أن نجعل الإمامة في دائرة الإجتهاد سواء عند الشيعة أو عند السنّة ، فإنّ نصوص الإمامة في التاريخ وصلت بشكل جليّ عند السنّة والشيعة على السواء والذين خالفوا هذه النصوص لم يكونوا مجتهدين لأنّ الإجتهاد في نصّ الإمامة يعني أنّ النبي ﷺ لم يبلّغ الإمامة بشكل قطعيّ وواضح وهو مخالف لقوله تعالى : ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ إذاً لم يكونوا مجتهدين وإنّما كانوا متمرّدين .

ويعتذر أتباع فضل الله عادةً بأنّ مقولة الثابت والمتحوّل في مقال الأصالة والتجديد في مجلّة المنهاج التي ذكر فيها بأنّ الإمامة كانت مثاراً للجدل وموضعاً للإجتهاد (لأنّ نصوص الإمامة لم تك صريحة بالمستوى الذي لا مجال لاحتمال الخلاف فيه) يقولون بأنّ هذا القول ينقله فضل الله عن العامّة فهي ليست مقولته وإنّما هي حكاية عن العامّة .

أقول : ١ ـ إذا كان هذا حقّاً فلماذا لم ينسب ذلك إلى العامّة ؟ بل قاله متبنّياً له وهل من المعقول أن أنطق في الحفل بشيء أو أكتب فكرة وحين يعترض عليّ لوجود خلل فيها أعتذر فأقول أنّ الفكرة ليست لي وإنّما هي متبنّاة من قِبل الآخرين ؟ فهل يجهل فضل الله وهو الأديب أساليب الكلام وإنّ هناك فرقاً بين الفكرة التي يتبنّاها الكاتب لنفسه والفكرة التي يحكيها عن الآخرين ؟

كان بإمكانه القول أنّ فكرة الإمامة هي من المتغيّرات عند العامّة وهي محلّ للإجتهاد عندهم فهل يجهل فضل الله كيفيّة الكلام كي نعلّمه ؟!

وهل يجهل فضل الله أنّ ظهور الكلام حجّة ؟

والكلام في المقال له لا للآخرين، والفكرة من صلب عقيدته.

٢ ـ على أنّ الكلمات الأُخرى التي نقلتها من (الإنسان والحياة) هي الأُخرى تشرح وتؤيّد فكرته عن الإمامة وقد شرح المجمل في تلك الكلمات حين قال (وربّما طبيعة الكلمات في أذهان النّاس يصير شك) كما تقدّم فالفكرة إذاً هي له وقد بيّنها بأساليب مختلفة في مواضع مختلفة.

٣ ـ وإذا كان فضل الله في مقولته تلك ناقلاً عن العامّة فقد أثبتنا فيما تقدّم أنّ فكرة الإمامة بيّنها النبيّ ﷺ بشكل واضح لا تقبل الإجتهاد لكلّ أحد؛ الشيعيّ والسنّيّ على السواء، ودعوى الإجتهاد من قِبَل العامّيّ دعوىً مجرّدة من الدليل فلماذا سكت فضل الله ولم يردّ على هذه المقولة وهذا الزعم ؟ ونَقْلُ الفكرة الباطلة من دون مناقشتها قبولٌ لها وإقرارٌ[1].

---

١. يقول الأُستاذ خلاف في كتابه مصادر التشريع الإسلامي: والواقعة التي دلّ على حكمها نصٌّ قطعيّ في وروده وقطعيٌّ في دلالته بمعنى أنّه لا مجال للعقل لأن يدرك منه إلّا حكماً بعينه لا مساغ للإجتهاد فيها والواجب اتّباع النصّ فيها بعينه فلا مجال للإجتاد في أنّ إقامة الصلاة فريضة ولا في فروض أصحاب الفروض من الورثة ولهذا اشتهر قول الأصوليّون: «لا مساغ للإجتهاد فيما فيه نصّ قطعيٌّ صريح».

والواقعة التي دلّ على حكمها نصٌّ ظنّيّ الدلالة بمعنى أنّ النصّ يحتمل الدلالة على حكمين أو أكثر، وللعقل مجال لأن يدرك منه أيّ الحكمين أو الأحكام فيها مجال للإجتهاد ولكنّه اجتهاد في حدود فهم المراد من النصّ وترجيح أحد معنييه أو معانيه وعلى المجتهد أن يبذل جهده في هذا الترجيح بالإجتهاد بالأُصول اللغويّة والتشريعيّة». [مصادر التشريع الإسلامي ص٨ـ٩ نقلاً عن مقدّمة العالم الكبير السيّد محمّد تقي الحكيم لكتاب النصّ والإجتهاد]

أقول: إذاً من الوضوح بمكان أنّ الإجتهاد يتأتّى في النصوص الظنّيّة فكيف اعتبر فضل الله مسألة الإمامة

وعلى أيّ حال فإنّ هناك منطقة في الدين هي منطقة التسليم والخضوع وهي نصّ المعصوم ولكن وجد من يتمرّد في هذه المنطقة إذا لم يعجبه الحكم الشرعي وإذا أضرّ بمصالحه وإذا اصطدم بمصالحه النفسيّة، ولقد اعتدنا أن نرى مثل هذا التمرّد من الثاني في أكثر من موقف في حياة الرسول ﷺ ومنها في صلح الحديبيّة حيث وقف الرجل قِبال القائد المعصوم متمرّداً وعاصياً حين قال: لا نعطي الدنيّة في ديننا[1].

ولكن فضل الله مرّة ثانية يدافع عن عمر ويبرّر له موقفه الذي أجمع المراقبون أنّها زلّة من زلّات الرجل، إسمعه ماذا يقول:

«لا يمكن لأيّة قيادة إسلاميّة أن تقدّم التنازلات للأعداء حتّى أنّ ذلك كان وعن الصحابة في عهد الرسالة عندما كان النبيّ ﷺ يقدّم التنازلات التكتيكيّة لمصلحة الخطّة الإستراتيجيّة فإنّ المسلمين كانوا يقفون ويقولون: إنّنا لا نعطي الدنيّة في ديننا» الإنسان والحياة ص٣١٨.

➲ قابلة للإجتهاد بين المسلمين في حين أنّ نصوص الإمامة قطعيّة في صدورها وفي دلالتها هي تماماً كنصوص الصلاة والصوم والزكاة التي اعتبرها من البديهيّات، ولا يضرّ ببديهيّة حكم الإمامة في الإسلام تمرّد كثير من النّاس على هذا الحكم ومناقشتهم له كما لم يضرّ ببديهيّة مسألة التوحيد في الإسلام تمرّد الآخرين على مسألة التوحيد ومناقشة القرآن والنبيّ والأئمّة لهم.

وإنّي أعتقد أنّ جريمة جعل الإمامة في دائرة الأحكام الإجتهاديّة لا تضاهيها جريمة، ويجب أن يحاكم صاحب هذه المقولة من قِبَلِ أقطاب المذهب.

١. البداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص١٧٦ طبعة مطبعة السعادة بمصر؛ بحار الأنوار للمجلسي ج ٣٠ ص١١٣، ط. مؤسّسة الوفاء بيروت؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج ١٠ ص ١٨٠ وج ١٢ ص٥٧ ط. مكتبة المرعشي، قم؛ كتاب سليم بن قيس الهلالي ص٦٨٨ ط. الهادي، قم؛ الصوارم المهرقة للقاضي نور الله التستري ص١٢٨ ط. النهضة، طهران.

أُنظره كيف يتحوّل التمرّد عنده إلى وعي، وكيف تتحوّل الرذيلة إلى فضيلة؟

وكأنّما شاء محمّد حسين فضل الله أن يجعل من نفسه محامياً عن الثاني بعد أن فشلت القرون الأربعة عشر في الدفاع عنه !!

السؤال الثالث : هل إنّ ما صنعه القوم ضدّ الغدير كان اجتهاداً أم تمرّداً ؟

يظهر من الأدلّة أنّهم لم يفكّروا في هذا الذي يقال عنهم اليوم من اجتهاد، لقد تمرّدوا على النصّ لعوامل اتّباع الهوى وحبّ المنصب وبالتالي حبّ الدنيا الذي قال فيه النبيّ ﷺ : (حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة)[1].

١ ـ لماذا اجتمعوا في السقيفة خلسة من دون أن يخبروا عليّاً ابن عمّ الرسول ﷺ ووصيّه والمحامي الغيور عن الإسلام بذلك، وكان بإمكانهم لو كان الإجتهاد أن يشركوا معهم أعظم المسلمين وأوّلهم ؟!

٢ ـ هل الإجتهاد سوّغ لهم ارتكاب تلك الجرائم العظام في الإسلام ؛ من الهجوم على دار فاطمة وإحراقه بالنّار؟ وإسقاط المحسن ؟ وإذا كان الإجتهاد يسمح بمثل هذا إذاً فالإجتهاد الذي سمح به الإسلام هو إجتهاد لطمس معالمه ولقتل نفسه، فهل هذا إلّا التضادّ والتضارب ؟

٣ ـ أدانتهم فاطمة الزهراء «ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وإنّ جهنّم لمحيطةٌ بالكافرين».

وما الذي نقموا من أبي الحسن ؟ نقموا منه والله نكير سيفه وقلّة مبالاته

---

١. حلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني ج٦ ص٣٨٨، دارالكتاب العربي الطبعة الرابعة ؛ البداية والنهاية لابن كثير ج٢ ص٨٩، مكتبة العارف بيروت ؛ الجامع الصغير للسيوطي ج٣ رقم ٣٦٦٢؛ كنز العمّال ج٣ رقم ٦١١٤ ص ١٩٤، مكتبة التراث الإسلامي.

بحتفه وشدّة وطأته ونكال وقعته وتنمّره في ذات الله[١]؟

فاطمة الزهراء ترى أنّها مؤامرة ضدّ أهل البيت وبون شاسع بين الإجتهاد والمؤامرة ؟!!

٤ ـ الصمت المطبق أمام جريمة خالد ضدّ واحد من أتباع عليٍّ عليه السلام يدلّك على مدى جرمهم وتعمّدهم في محاربة الحقّ[٢].

٥ ـ غضب الصدّيقة عليهم وهي الحوراء الإنسيّه يعني أنّها أدركت أنّ القضيّه لم تكن اجتهاداً ولم تحمل القوم على الصحّة.

٦ ـ المواقف المتناقضة للقوم تدلّ على أنّهم طلّاب دنيا فمن جهة يقدّمون الأوّل لا عن رضا النّاس ولا بنصب من الله تعالى، وقال الثاني: (كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه)[٣] إذا بالأوّل ينصب الثاني ويعينه، وإذا بالثاني ينصب الثالث عن طريق الشورى المزيّفة؛ هذا التضارب في المواقف ضُمّ إليه اعترافهم بعظمة عليٍّ عليه السلام حين قال الثاني: «إن

---

١. خطبة الزهراء عليها السلام على نساء المهاجرين والأنصار: انظر الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٨٨ دار الأسوة للطباعة والنشر، ط. الثانية ١٤١٦ هـ.

٢. قتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة، واقترانه بزوجته قبل اعتدادها بعدّة الوفاة !! انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٥٨، دار صادر، ط. السادسة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م؛ تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٤، دار الكتاب العربي، ط. الثانية ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.

٣. الصواعق المحرقة لابن حجر: ج ١ ص ٩٢، مؤسسة الرسالة. ط الأولى ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٣، دار إحياء التراث العربي. ط الثانية ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م. وانظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٢ ص ٣٢٧ فقد وردت مقولته أنّها «كانت فتنة»، ط. السادسة دار صادر/ بيروت.

وليها ليحملنّكم على المحجّة البيضاء والصراط المستقيم»[١] أضف إليه قوله عند الوفاة: «لو كان أبو عبيدة بن الجرّاح حيّاً إستخلفته.. ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً إستخلفته..»[٢].

فهل إنّ عليّاً أقلّ من سالم مولى أبي حذيفة؟ وكيف جاز له التحدّث عن الخلافة في غير قريش وأحاديث النبيّ ﷺ تحصر الخلافة في قريش؟

٧ ـ الموقف الرافض لهم من قِبَلِ عليٍّ عليه السلام وهو المعصوم وهو الذي يدور معه الحقّ أينما دار في لسان الرسول ﷺ: دلّ على أنّه عليه السلام لم يحملهم على الصحّة كما في الخطبة الشقشقيّه وغيرها.

السؤال الرابع: لماذا نحبّ عليّاً؟

هل نحبّ عليّاً من منطلق التقليد للآباء والأجداد على غرار قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾[٣]؟

هل نحبّ عليّاً من منطلق العصبيّة؟

هل نحبّ عليّاً بسبب الطائفيّة التي نعيشها؟

هل نحبّ عليّاً بسبب الأجواء التي ألفيناها وبسبب التربيّة التي نشأنا عليها:

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج١١ ص٩، مؤسّسة الأعلمي ط. الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

ـ وانظر: تاريخ الطبري لابن جرير: ج٤ ص٢٢٨، روائع التراث العربي، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم.

ـ وانظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٣ ص٦٦، دار صادر.

٢. تاريخ الطبري لابن جرير ج٤ ص٢٢٧، روائع التراث العربي، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص٦٥، دار صادر؛ العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي ج٥ ص٢٧، دار الكتب العلميّة، ط. الثالثة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٣. الزخرف: ٢٣.

لا عــذّب الله أُمّــي إنّــها شــربت حُبَّ الوصـــيّ وغــذّتنيه بــاللّبنِ

وكــان لي والدٌ يــهوى أبــاحسنٍ فصرت من ذي وذا أهوىٰ أباحسن

هل نودّ عليّاً لخصائصه الذاتيّة المحبوبة ؟ ولم لا فصاحبُ الخصائص المحبوبة محبوب .

هل نحبّ عليّاً لكفاحه المُدمَّىٰ في الله تعالى ؟

لا لا كلّ العوامل المتقدّمة هي عوامل عرضيّة وطارئة للحبّ، إنّنا نحبّ عليّاً لشيء واحد فقط هو أنّه رجل الحقّ. قال رسول الله ﷺ : «اللّهمّ أدر الحقّ مع عليّ حيث دار»[1]، ونحبُّ عليّاً لأنّه حبيبُ الله تعالى : «لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله»[2]، «اللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك يأكل معي من هذا الطير»[3].

إنّنا لم نجد بعد الرسول إنساناً لم تأخذه في الله لومة لائم كعليّ بن أبي طالب !! ولذلك أحببناه وآمنّا به .

إنّنا في حبّنا لعليٍّ لا نتجاوز حُبَّ الله أبداً .

إنّنا نقدّس عليّاً ونموت في سبيل عليٍّ ونؤمن بعليٍّ إيماناً مطلقاً حيث لم نجد إنساناً ذاب في الله كعليٍّ ! ولم نجد إنساناً خشع لله كعليٍّ !! ولم نجد إنسانا

---

١. التفسير الكبير للفخر الرازي ج١ ص ١٨٠، دار إحياء التراث العربي، ط. الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

ـ وانظر : الهامش رقم ١ ص .

ـ وانظر : الجامع الكبير للترمذي : ج ٦ ص ٨٠، دار الغرب الإسلامي، ط. الثانية / ١٩٩٨م.

٢. راجع هامش صفحة ١١.

٣. حديث مشهور وطرقه كثيرة جداً وقد صنّف علماء الفريقين فيه كتباً مفردة. راجع قبسات من فضائل أميرالمؤمنين للمحقّق السيّد عبدالعزيز الطباطبائي ص٦٧ إلى آخر الكتاب ط. دليل قم.

عرف الله كعليٍّ !! ولم نجد إنساناً ضحّى في الله كعليٍّ !! ولم نجد إنساناً تكامل كعليٍّ ! ولم نجد إنساناً أرأفَ بالإنسان من عليٍّ !!

أيّتها الجماهير ! إنّ حبّ أيّ موجودٍ في الحياة يجب أن يكون مقيّداً إلّا حبَّ الله والمعصومين .

حذار أن يتحوّل التعلّق بغير المعصوم إلى عبادة الشخصيّة وإلى الصنميّة .

أمّا محبّو عليٍّ فلا يمكن لهم أن يغالوا ولا أن يصلوا في تعلّقهم بعليٍّ إلى الصنميّة لأنّنا عرفنا قبل لحظات أنّ حبّ عليٍّ عليه السلام أساساً ينطلق من حبّ الله فلا يمكن أن يطغى على حبّ الله ، والمأساة كلّ المأساة تتمثّل في أولئك الذين يعصون الله في طاعة الحزب والشخصيّة ، أولئك الذين لا يهمّهم انحراف الشخص إذا كان حزبيّاً أو فرضه الحزب عليهم ، هؤلاء يجب أن يعالجوا أنفسهم ، يجب أن يعودوا إلى الله تعالى ، فهنا الخيار بين أن يضحّي الإنسان بعليّ بالصدّيقة بالعقيدة أو يضحّي بفلان .

إن كان يضحّي بأهل البيت في سبيل فلان فهو ليس من التشيّع والإسلام بشيء ، هو كعمر بن سعد ؛ شعر أم لم يشعر .

في سبيل الإنحراف ، في سبيل شخص معيّن هاجموا أهمّ معاقلنا وهم العلماء .

لا أقول إنّهم معصومون ، بل أقول إنّهم رموزنا وقادتنا ، فعودوا إلى قواعدكم ، وعودوا إلى العلماء الأعلام ، وعودوا إلى أهل البيت ؛ فهم الحقّ والحقّ أحقُّ أن يُتَّبَع .

والسّلام عليكم

في ذكرى ميلاد سيدالشهداء والمظلومين

الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

السلام عليكم

عبر التاريخ لم نجد أكثر مظلوميّةً من عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولقد قال عليه السلام نفسه: لقد ظلمت عدد الرمل والحصى[1]، ولا يعرف مظلوميّة عليٍّ إلّا الفقهاء الكاملون من البشر.

لو أردنا أن نعرف مظلوميّة عليٍّ عليه السلام جيّداً فلنقرأ هذا الحديث المتّفق عليه بين العامّة والخاصّة وهو قوله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب[2].

---

١. المناقب لابن شهر آشوب ج٢ ص١٥٥ طبعة منشورات علّامة، قم؛ الصراط المستقيم لعليّ بن يوسف النباطي ج٣ ص١٥٠، مكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف؛ شرح ابن أبي الحديد المعتزلي على نهج البلاغة ج١٠ ص٢٨٦، مكتبة المرعشي، قم؛ الجمل للشيخ المفيد ص١٢٤، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد.

٢. البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٣٥٨، ط. مطبعة السعادة بمصر؛ الصوارم المهرقة للقاضي نورالله التستري ص١٣٣ ط. النهضة طهران؛ العمدة لابن بطريق ص٢٨٥ و٢٩٥ ط. جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة؛ وأخرجه البغوي في المصابيح وعنه النصيبي في مطالب السئول ص٩٨؛ والمجلسي في بحار الأنوار ج٤ ص٢٠٣ ط. مؤسّسة الوفاء؛ والأربلي في كشف الغمّة ج١ ص١١٣ ط. مكتبة بني

علينا أن نعرف مدى هذه الحكمة.

الله تعالى يخاطب نبيّه: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيْل ﴾[١] الدنيا بعظمتها وسمائها المزيّنة بالكواكب والشموس والتي كلّ نجمة أو شمس هي أكبر من كوكبنا الأرض مرّات ومرّات ومع ذلك يقول القرآن عن الدنيا ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيْل ﴾ بينما يقول عن الحكمة ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا ﴾[٢].

ولقد أُوتيها عليّ بن أبي طالب[٣].

لو أردنا أن ندرك معنى الحكمة هذه فلابدّ أن نعرف أنّ كلّ الدنيا وجدت مقدّمة لوجود الأنبياء، والأنبياء كانوا مقدّمة للنبيّ الخاتم، والنبيّ الخاتم كان مقدّمة للحكمة، قال تعالى: ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾[٤] ولقد تجسّدت هذه الحكمة في النبيّ ﷺ، وكان عليٌّ الباب لتلك الحكمة، هذا من ناحية نظريّة، وأمّا من ناحيّه عمليّه فلقد تخلّق عليٌّ بأخلاق الله حتّى غدا هو اسم الله الأعظم، إنّ هذه الحكمة كما يقول ابن عبّاس: قسمت عشرة أجزاء فكانت تسعة أجزاء في صدر عليّ بن أبي طالب وجزء عند جميع النّاس[٥]، وكان عليٌّ أعلمهم في ذلك الجزء.

➲ هاشمي؛ والعلّامة الحلّي في كشف اليقين ص ٥١ ط. وزارة الإعلام في إيران؛ ونهج الحقّ ص٢٣ ط. دارالهجرة، قم.

١. النساء: ٧٧.

٢. البقرة: ٢٦٩.

٣. استفدت ذلك من سماحة الأُستاذ آية الله الشيخ الوحيد الخراساني.

٤. الجمعة: ٢.

٥. فيض القدير في شرح الجامع الصغير للمناوي حرف الهمزة الحديث رقم ٢٧٠٤؛ البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٣٥٩ ط. مطبعة السعادة بمصر.

وقد تسأل لِمَ أُوتي عليّ بن أبي طاب الحكمة هذه ؟

الجواب : ورد في الحديث : (من اتّقى الله أربعين صباحاً أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)[١].

إنّ عليّاً لم يعمل إلّا لله ، ولم يقل إلّا لله ، ولم يتحرّك إلّا لله ، ولم يخطُ خطوةً إلّا لله ، ولم يقف إلّا لله ، ولم يفكّر إلّا لله ، فلكلّ ذلك أُوتي الحكمة .

وأنت أنت الذي لله ما فعلا وأنت أنت الذي لله ما صنعا

وأنت أنت الذي لله ما وصلا وأنت أنت الذي لله ما قطعا

لو أردنا أن ندرك مظلوميّة عليّ عليه السلام فلنقرأ هنا النصّ الصحيح الممتاز بقلّة الوسائط مع المعصوم : عن عليّ بن إبراهيم قال : حدّثني أبي عن ابن أبي عمير عن عمر بن أُذينة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام . وسُئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب ، فقال : ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلّا بقدر ما تأخذه البعوضة بجناحها من ماء البحر[٢].

أجل في صدر عليّ علم الكتاب كلّه وأيّ كتاب ﴿ فِي كِتابٍ مَكْنُوْنٍ لا يَمَسُّهُ إلّا المُطَهَّرُوْن ﴾ والكتاب الذي فيه تبيان كلّ شرح ، ولا شيء أكثر إطلاقاً وعموماً وشمولاً من كلمة (شيء) ؛ فالكتاب الذي فيه تبيان كلّ شيء هو في صدر عليّ بن أبي طالب ، هذا هو معنى (أنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها) .

---

١. الجامع الصغير للسيوطي ج٦ الحديث رقم ٨٣٦١؛ كنز العمّال ج٣ الحديث رقم ٥٢١١.

٢. تفسير البرهان للهجراني : ج٢ ص٣٠٢، المطبعة العلميّة ـ قم ، ط . الثالثة ذي القعدة / ١٣٩٣؛ تفسير نور الثقلين للحويزي ج٢ ص٥٢٣، أُفست علمية ـ قم.

ومن هنا ندرك مظلوميّة عليّ بن أبي طالب .

إنّنا لا نعرف شيئاً من عليّ عليه السلام !!

إنّنا نعرف فقط كِبَرَ عليّ بن أبي طالب هو كما في الرواية التي جاءت في زيارته عليه السلام : كبير عند أهل الأرض ، جليل عند أهل السماء ، عظيم عند الله .

ما الفرق بين الكِبَر والجلال ؟ هذا يحتاج إلى بحث .

أجل ! الله سبحانه حيث كلّ شيء حقير عنده بيد أنّ عليّاً عظيم عند الله تعالى ، إنّ عظمة عليٍّ لا يدركها إلّا الله تعالى .

سلام على سيّد الشهداء والمظلومين في التاريخ

الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام عن لسان ولده الإمام الحسن عليه السلام

ما عسى مثلي أن يتحدّث عن أميرالمؤمنين عليه السلام، إنّه لا يتحدّث عن أميرالمؤمنين عليه السلام إلّا من هو أسمى درجة منه أو أدنى منه قليلاً، لو أردنا أن نعرف أميرالمؤمنين عليه السلام فلنستمع إلى المقولة الصادرة من الإنسان الموثّق والمضمون من جانب الله في آية التطهير وفي قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة) وهو الإمام الحسن عليه السلام حيث خطب في الليلة التي تلت دفن الإمام عليّ عليه السلام فقال فيما يرويه العامّة والخاصّة: لقد قبض الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون[1][2].

أجل! لم يسبقه (آدم) الذي قال الله عنه ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[3] حيث حمل آدم في

---

١. بحار الأنوار للعلّامة المجلسي ج ٢٥ ص ٢١٤ وج ٤٠ ص ٨٧ وج ٤٣ ص ٣٦٢ ط. مؤسسة الوفاء؛ الإرشاد لشيخ المفيد ج ٢ ص ٧ ط. مؤتمر الشيخ المفيد؛ إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ص ٢٠٨. دارالكتاب الإسلاميّة الطبعة الثالثة؛ كشف الغمّة لعليّ بن عيسى الأربلي ج ١ س ٥٣٧ ط. مكتبة بني هاشمي؛ الخرائج لقطب الدين الراوندي ج ٢ ص ٨٨٨ ط. مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٧ ص ٢١٩ وج ١٦ ص ٣٠ ط. مكتبة المرعشي؛ مسائل عليّ بن جعفر عليه السلام ص ٣٢٨ ط. مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٢. استفدت ذلك من سماحة الأُستاذ آية الله الشيخ الوحيد الخراساني دام ظلّه.

٣. البقرة: ٣١.

جنبه مالم يحمله الملائكة الكروبيّون وغيرهم من علم ومعرفة، ولم يسبقه إبراهيم الذي اتّخذه الله خليلاً، ولم يسبقه موسى الذي انفلق البحر له وحمل التوراة التي فيها النور والهدى، ولم يسبقه عيسى الذي أبرأ الأكمه والأبرص وأحيي الميّت بإذن الله. أجل! هذا هو عليّ وأمّا كيف لم يدركه الآخرون، فذلك بحث يطول، لقد قال عليّ عليه السلام: أنا أوّل المظلومين؛ فعليٌّ بهذا المقام يتقدّمه من قال كما في عشرات المصادر من مصادر العامّة (كلّ النّاس أفقه من عمر حتّى المخدّرات)[1] ويتقدّمه من قال: (إنّ لي شيطاناً يعتريني)[2].

ثمّ قال الإمام الحسن عليه السلام: (لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيسبقه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته فيكنفه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره..)[3].

المحقّقون يعرفون أنّ ميكائيل ناموس الرزق أي إنّ كلّ المواهب الماديّة بيده، وجبرئيل ملك الوحي والعلم والمواهب المعنويّة؛ إذاً فعليٌّ عليه السلام بيمينه المواهب المعنويّة وبيساره المواهب الماديّة فقد جمع المواهب المعنويّة والماديّة في كيانه، فما أعظمك يا علي وسلام عليك قَدَر عظمتك وأمجادك.

---

١. بحار الأنوار للمجلسي ج٤٨ ص٩٧ ط. مؤسسة الوفاء؛ كشف اليقين للعلّامة الحلّي ص٦٢ ط. وزارة الإعلام في ايران؛ نهج الحق للعلّامة الحلي ص٢٧٧ ط. دار الهجرة؛ الطرائف للسيّد بن طاووس ج٢ ص٥١٦ ط. خيّام، قم؛ الصوارم المهرقة للقاضي نورالله التستري ص٢١٧ ط. النهضة طهران؛ الصراط المستقيم لعليّ بن يونس النباطي ص٣٠٤ ج٣. طبعة مكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف.

٢. بحار الأنوار للمجلسي ج ٣٠ ص ٤٩٥ ط. مؤسسة الوفاء؛ الإحتجاج للطبرسي ج٢ ص٣٨٣ و٤٣٩ دارالمرتضى، مشهد؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٦ ص١٨ وج١٧ ص١٥٧ ط. مكتبة المرعشي؛ نهج الحق للعلّامة الحلي ص٢٦٤ ط. دار الهجرة؛ الصوارم المهرقة للقاضي نورالله التستري ص٦٣ ط. النهضة، طهران.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦ ص٢٢٤ مؤسسة الأعلمي ط. الأولى ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

ميلاد الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام

السلام على عشّاق عليٍّ في كلّ مكان

السلام على أحباب عليٍّ المجتمعين في هذا المكان المقدّس

نحتفل هذه الليلة بأعظم حَدَثٍ في تاريخ البشريّة حلّ في مثل غداة غد، في شهر رجب حيث العرب يمارسون بعض المناسك في مكّة أقبلت امرأة وأيّة امرأة !! تطوف حول البيت مع الطائفين إذ انشقّ جدار البيت ودخلت الكعبة وبعد أيّام ثلاث خرجت الطاهرة وهي تحمل تحفة الدهر، إنّها بنت أسد ووليدها عليّ ابن أبي طالب[1].

علينا أن نتأمّل من هو هذا الوليد ؟ ومن هي الوالدة ؟

أمّا الوالدة فهي فاطمة بنت أسد تلك المرأة التي حين وافاها الأجل صلّى عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «صلّى عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يصلِ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، ثمّ كبّر عليها أربعين تكبيرة، ثمّ دخل القبر فتمدّد فيه .. فقام إليه عمّار بن ياسر فقال : فداك أبي وأُمّي يا رسول الله ! لقد صلّيت عليها صلاة لم تصلّ على

---

١. استفدت مضامين هذه الكلمات من كلمات سماحة الأُستاذ آية الله الشيخ الوحيد الخراساني دام ظلّه.

أحد قبلها مثل تلك الصلاة! فقال: يا أبا اليقظان! وأهل ذلك هي منّي»[١].

وفي لفظ آخر: «كانت لي أُمّاً»[٢].

ما هو معنى هذه العبارة؟ إنّها تمثّل منطق الوحي، تُرى كيف ولدت الرسول وهي قد ولدت عليّ بن أبي طالب؟ إذا أردنا أن نعرف سرّ ذلك علينا أن نعرف ارتباط علي مع دائرتين: دائرة أشرف ما في الوجود، ودائرة أشرف من في الوجود؛ أمّا أشرف ما في الوجود فهو القرآن ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[٣] ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾[٤] القرآن أشرف ما في الوجود لأنّه يحمل اسم الله الأعظم ولأنّه يحوي أسرار التكوين والتشريع، فلنقرأ رابطة عليّ عليه السلام مع القرآن:

يروي الحاكم النيشابوري في المستدرك وصحّحه وعلّق عليه شمس الدين الذهبي الذي يحاول أن يُشكّك في الأحاديث التي يُشَمُّ منها فضل عليّ بن أبي طالب، علّق قائلاً: هذا حديث صحيح، والحديث هو: إنّ غلام أبي ذر (أبو ثابت) يقول: حضرت يوم الجمل وتحيّرت مع من أكون حتّى صار وقت الظهر فانكشف لي الواقع فصرت مع أميرالمؤمنين عليه السلام إلى أن انتهت المعركة فأصابني القلق لموقفي مع أميرالمؤمنين عليه السلام، فذهبت إلى المدينة فدخلت على أُمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فقلت لها: أنا غلام أبي ذر، لم آتك لمأكل أو مشرب ولكن جئتك لكي تزيلي القلق الذي أصابني، فحكيت لها ما حدث لي يوم الجمل، فلمّا

---

١. بحار الأنوار للمجلسي ج ٣٥ ص ٧٠ ـ ٧١، دارالكتب الإسلاميّة ط. الرابعة ١٣٦٣.

٢. نفس المصدر ج ٣٥ ص ٧٠.

٣. الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩.

٤. الفرقان: ١.

أخبرتها أنّي وقفت مع أمير المؤمنين عليه السلام قالت: أحسنت! إعلم أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ[١].

هذه هي علاقة الإمام عليّ عليه السلام مع أشرف ما في الوجود وماذا يدلّ هذا الحديث؟ لنتأمّل فيه.

إنّنا نعلم أنّ القرآن يحوي أسرار التكوين والتشريع، ومعنى ذلك أنّ ما في القرآن هو في صدر عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ونعلم ثانياً: إنّ القرآن ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ والقرآن ﴿لا يَأْتِيهِ الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ﴾ فعليٌّ كذلك.

إذاً هل يدلّ هذا الحديث على شيءٍ غير عصمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟! عرفنا أنّ عليّاً مع القرآن ولكن لماذا القرآن مع عليّ؟

ربّما يتصوّر إنسان أنّ معيّة عليٍّ مع القرآن هي أن يكون وراء القرآن أو أمام القرآن.

فأراد الرسول صلى الله عليه وآله أن يقول: إنّ المعيّة هنا معيّة المصاحبة.

فعليٌّ مع القرآن جنباً إلى جنب لا أمامه ولا وراءه.

أمّا رابطة عليٍّ عليه السلام مع أشرف من في الوجود وهو النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله فقد أورد البخاري في باب الصلح وأورد مسلم في صحيحه والترمذي في صحيحه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: عليٌّ منّي وأنا من عليٍّ[٢].

---

١. اللئالي للشيخ الطوسي ص ٤٦٠ ط. دارالثقافة؛ كشف الغمّة لعليّ بن عيسى الأربلي ج ١ ص ٤٠٢ ط. مكتبة بني هاشمي.
راجع فضائل الخمسة من الصحاح الستّ للسيّد الفيروزآبادي تجد مصادرها من العامّة هناك.

٢. الجامع الكبير للترمذي: ج ٦ ص ٨٣ ح ٣٧١٩، دار الغرب الإسلامي ط. الثانية ١٩٩٨م؛ ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ج ١ ص ١٧٢، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط. الأولى ١٤١٦ هـ.

أمّا قوله (عليٌّ منّي) فواضح، ولكن ما معنى (وأنا من عليٍّ)؟ فهلمّوا معي إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، عند تسنّمه سدّة الخلافة والحكم أقبل وصعد قمّة المنبر فسمع ضوضاءً فقال: ما الخبر؟ وما هذه الضوضاء؟ قالوا: يا أميرالمؤمنين! إنّ أبابكر حين آلت إليه الخلافة لم يرتق قمّةَ المنبر بل نزل من موضع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم درجة، ثمّ نزل عمر درجة ثانية احتراماً للأوّل، ثمّ عثمان بن عفّان نزل ثلاث درجات، ونراك ارتقيت قمّة المنبر؟ فقال عليه السلام: أنا الذي كسرت الأصنام، أنا الذي رفعت الأعلام، أنا الذي بنيت الإسلام، أنا الذي ارتقيت على خاتم النبوّة فما لهذه الأعواد[1]!!

أجل! إنّ عليّاً ارتقى على متن خاتم الأنبياء فكسر الأصنام، ثمّ رمى بنفسه إلى الأرض فلم يصبه جرح أو ألم فضحك «فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما يضحكك يا علي! أضحك الله سنّك؟ قال: ضحكت يا رسول الله تعجّباً من أنّي رميت بنفسي من فوق البيت إلى الأرض، فما ألمت ولا أصابني وجع! فقال: كيف تألم يا أباالحسن أو يصيبك وجع؟ إنّما رفعك محمّد وأنزلك جبرئيل»[2]. هذا هو علي!!

وهو الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، ونوح في فهمه، وإبراهيم في حلمه، ويحيى بن زكريّا في زهده، وموسى في بطشه فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

---

١. بحار الأنوار للمجلسي ج٣٨ ص٧٧ ط. مؤسسة الوفاء.

٢. بحار الأنوار للمجلسي ج٣٨ ص٧٩، دارالكتب الإسلاميّة ط. الثانية / ١٣٦٣.

٣. البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٣٥٦ ط. مطبعة السعادة بمصر. وأخرجه البيهقي في المصنّف وعنه النصيبي في مطالب السئول ص٩٧ ط. مؤسسة البلاغ.

فما عذر أُولئك الذين يعتبرونه الخليفة الرابع ويعتبرون غيره الخليفة الأوّل ؟!

لقد رووا أنّ الأوّل كان يقول على المنبر : أقيلوني أقيلوني فلست بخيركم[١].

ورووا أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول : سلوني قبل أن تفقدوني[٢] فكم هو الفرق !!

إذاً معنى قوله (وأنا من علي) هو أنّ عليّاً نفس الرسول صلى الله عليه وآله كما قالت آية المباهلة ، والآن ندرك معنى قوله صلى الله عليه وآله (ووالدتي) عن فاطمة بنت أسد وذلك لأنّها ولدت عليّاً وعليٌّ نفس الرسول .

﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لَا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[٣].

والسّلام عليكم

---

١. الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٧٩، دار المرتضى ، مشهد ؛ بحار الأنوار للمجلسي ج ١٠ ص ٢٦ ط . مؤسسة الوفاء ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٦٩ ط . مكتبة المرعشي ؛ نهج الحق للعلّامة الحلي ص ٢٦٤ ط . دار الهجرة ؛ المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣١٥ ط . منشورات علّامة قم .

٢. راجع الهامش رقم ١ ص ٣.

٣. يونس : ٣٥.

بعض محطات اللقاء مع عليّ عليه السلام

السلام على وليد الكعبة وشهيد المحراب

السلام على مثال العدل وبطل الحِراب

السلام على معدن الحكمة وفصل الخطاب

السلام على العبقريّ الفذّ والإنسان العُجاب

السلام على من عنده ـ دون سواه ـ علم الكتاب

سلام من ضمائرنا المشتعلة بالحبّ إليك يابن أبي طالب

سلام من أرواحنا المتلهّفة لذكراك يا ريّ الإنسانيّة

سلام من بصائرنا التي أشرقت بنورك المتوهّج

سلام من أبصارنا التي وجدت الطريق بسناك

سلام عليك يا بصر الإنسانيّة وسمعها وقلبها النابض بالإيمان والحبّ

سلام عليك يا روح الحياة وحياة الروح

سلام من كلّ ذرّة من كياني الصغير على كلّ ذرّة من كيانك الكبير

أيّها السادة ! في عيد ميلاد عليّ نريد الإلتقاء بعليٍّ ، فأين نلتقيه ؟

لقد حاولوا أن يقوقعوا البطل في مجال دون مجال ولكن الواقع أثبت أنّه

ليس لعليّ مجال مخصوص، فالتاريخ يشهد أنّ من الخطأ المحض تحديد عليّ بمجال، وإنّه يمكنك الإلتقاء بعليٍّ في أكثر من منزل ومجال:

فأنّى تجد للإنسانيّة (مكرُمة) فأميرها عليّ!

وأيّ منزل للمجد إلّا ومالكه عليّ!!

وفي كلّ أرض طيّبة تجد عطاء عليّ!!

ألا بورك عليّ

ولأنّه ليس بالمستطاع ـ أن نلتقي بعليّ في كلّ منازله نكتفي بأن نلتقي به في بعض منازله:

١ ـ نلتقي بعليّ الحكيم والفيلسوف والعالم وقد ارتقى منبر الكوفة يوجّه الجماهير إلى الرشد ويحثّها على التمسّك بالحقّ ويضع لبنات بناءٍ حضاريّ شاهق.

نلتقي بعليّ يوجّه تعاليمه في بناء الإنسان والحضارة لا من خلال المنبر وحده بل قد اتّخذ من كلّ مناسبة وكلّ قضيّة منبراً لهداية الإنسان!!

إقرؤوا (نهج البلاغة) فماذا تجدون؟ لو أردتم أن تعرفوا ابن أبي طالب، لو أردتم أن تلتقوا بعليّ، لو أردتم أن تروا إشراقة عليّ، إقرؤوا (نهج البلاغة)، فماذا في نهج البلاغة؟ لا أُريد تسليط الضوء على بلاغة الإمام فتلك قيمة حضاريّة من قيم النهج لا يمكن الإستهانة بها، فإنّ من اللفظ المعجز وإنّ من البيان لسحرا!! (وإنّا لأُمراء الكلام؛ فينا تنشّبت عروقه وعلينا تهدّلت غصونه)[1] وينبغي أن نمتلك ناصيّة الكلمات لنمتلك ناصيّة التوجيه.

---

١. نهج البلاغة الخطبة ٢٣٣.

ولكنّ همّنا الأكبر يجب أن ينصبَّ على المفاهيم والأفكار لئلّا نتّهم بأنّنا من هواة ثقافة اللفظ والأدب وإنّ معظم اتّجاهاتنا أدبيّة لا علميّة.

والآن انظروا لعليّ كيف يضع الأُسس لبنائنا الحضاريّ بناء الإنسان والمجتمع والتاريخ.

بالله عليكم هل تجدون نظيراً لعليّ في دروسه المفيدة للإنسان وقيمه الصاعدة ومفاهيمه المعطية.

إسمعوه كيف يغذّينا ويدرّسنا ويلهمنا من وراء القرون، وإذا لم يستفد بعض الناس من هذه القيم فإنّنا ـ العصريّون ـ أولى بالإستفادة منها، وإليك بعض كلمات عليٍّ عليه السلام:

١ ـ إنّه لملبوسٌ عليك، إنّ الحقّ والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال: إعرف الحقّ تعرف أهله[١].

٢ ـ عجبت لمن ينشد ضالّته وقد أضلّ نفسه فلا يطلبها[٢].

٣ ـ وقد علمتم أنّه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام البخيل فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلّهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه[٣].

٤ ـ التوحيد ألّا تتوهّمه، والعدلُ ألّا تتّهمه[٤].

٥ ـ فلا تكوننّ عليهم سَبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنّهم صنفان: إمّا أخٌ لك في

---

١. بحار الأنوار للمجلسي ج ٤٠ ص ١٢٥؛ إرشاد القلوب ج ٢ ص ٢٩٦ للديلمي ط. الرضي، قم.

٢. غرر الحكم ص ٢٣٢ لعبدالواحد بن محمّد التميمي الآمدي ط. دفتر التبليغات.

٣. نهج البلاغة الخطبة ١٣١.

٤. نهج البلاغة الكلمة ٤٧٠.

الدين أو نظير لك في الخَلق[١].

٦ ـ وأكرم عشيرتك فإنّهم جناحك الذي بـه تـطير، وأصـلك الذي إليـه تصير[٢].

٧ ـ اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فأحـبب لغـيرك مـا تـحبّ لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحبّ أن تُظْلَم، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك[٣].

٨ ـ ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً[٤].

٩ ـ قيمة كُلِّ امرىءٍ ما يحسنه[٥].

١٠ ـ أحسن إلى من شئت تكن أميره، واستغن عمّن شئت تكن نـظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره[٦].

١١ ـ من قصّر بالعمل ابتُلي بالهم، ليس لله حاجة فيمن ليس فـي نـفسه وماله لله نصيب[٧].

١٢ ـ الناس ثلاث: فعالم ربّاني ومتعلّمٌ على سبيل نجاة وهمجٌ رعاع أتباع

---

١. نهج البلاغة الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة الكتاب ٣١.

٣. نهج البلاغة الكتاب ٢١.

٤. نهج البلاغة الكتاب ٢١.

٥. نهج البلاغة الكلمة ٨١.

٦. غرر الحكم للآمدي ص ٣٨٥ ط. دفتر تبليغات؛ مجموعة ورّام: تنبيه الخواطر لورّام بن أبي الفراس ج ١ ص ١٦٩ ط. مكتبة الفقيه.

٧. نهج البلاغة الكلمة ١٢٧.

كلٌّ ناعق لا يستضيئون بنور العلم ولا يلجئون إلى ركن وثيق[١].

١٣ ـ هلك خزّان الأموال، والعلماء باقون ما بقي الدهر.

١٤ ـ العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الإنفاق[٢].

١٥ ـ إضرب بطرفك حيث شئت من الناس فلا تجد إلّا فقيراً يكابدُ فقراً، أو غنيّاً بدّل نعمة الله كفراً، أو بخيلاً اتّخذ البخل بحقّ الله وَفْراً، أو متمرّداً كأنّ بأُذنه عن سمع المواعظ وقرا[٣].

١٦ ـ ما رأيت نعمةً موفورة إلّا وإلى جانبها حقّ مُضيّع، ما جاع فقيرٌ إلّا بما مُتِّعَ به غنيّ[٤].

١٧ ـ عاشروا الناس معاشرةً إن عشتم حنّوا إليكم وإن مِتّم بكوا عليكم[٥].

١٨ ـ في التجارب علمٌ مستأنف[٦].

والموضع الثاني الذي نلتقي فيه ابن أبي طاب هو ظلام الليل ومحراب العبادة ودموع الحب.

---

١. نهج البلاغة ص٦٨٥ د. صبحي الصالح، دار الأُسوة للطباعة والنشر. ط. الأُولى ١٤١٥ هـ.

٢. نهج البلاغة الكلمة ١٤٧.

٣. نهج البلاغة الخطبة ١٢٩.

٤. نهج البلاغة ص٧٢٤ الحكمة ٣٢٨، د. صبحي الصالح، دار الأُسوة، ط. الأُولى ١٤١٥ هـ.

٥. نهج البلاغة الكلمة ١٠.

٦. الكافي للكيني ج٨ ص٢٢ ط. دارالكتب الإسلاميّة؛ وسائل الشيعة للحرّ العاملي ج١٥ ص٢٨١ ط. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث؛ بحار الأنوار للعلّامة المجلسي ج٦٨ ص٣٤٢ ط. مؤسسة الوفاء؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢٠ ص٢٥٩ ط. مكتبة المرعشي؛ كنز الفوائد لأبي الفتح الكراجكي ج١ ص٣٦٧ ط. دارالذخائر قم.

هنا نلتقي بعليّ كالثاكل الولهىٰ تغمره الدموع الساخنة والعشق للقاء المحبوب.

هنا نلتقي بابن أبي طالب يختلي بمحبوبه. وفي عقيدتي لا شيء ألذّ من الليل عند عليّ !! وظلام الليل باحة آماله وآلامه، وتغمض عينا الليل وعينا عليٍّ مفتوحتان، ويتنفّس الصبح ويهبُّ من رقدته ولما يرقد علي !!

ويُعطّر أجواء النخيل في المدينة والكوفة صوت حزين النبرات، شجيُّ النغم: أتراك معذّبني بنارك بعد توحيدك وبعد ما انطوى عليه قلبي من معرفتك ولساني من ذكرك، هيهات أنت أكرمُ من أن تُضيّعَ من ربّيته أو تشرّد من آويته أو تُسلّمَ إلى البلاء من كفيته الخ[1].

ونلتقي بعليٍّ في المحطّة الثالثة (في القلب) وكيف نلتقي معه في القلب ؟

نلتقي معه في قلب كلّ شريفٍ وطاهر، نلتقي به في قلب كلّ أبيٍّ ومجاهد.

نلتقي به حيث القلوب التي تعشقه وتتولّاه ولا تتولّى سواه.

نلتقي به حيث حبّه الأكسير لو ذُرَّ على سيّئات الخلق لصارت حسنات !

نلتقي به حيث الإنسان الذي ما وجدنا له نظيراً في تعلّق البشريّة.

أرأيت الإنسان الذي يحاربه خصومه في حياته وبعد موته ويفعلون المستحيل لقبر ذكراه ولكنّه يُطلِعُ وجهه من وراء القرون هازئاً بهم يضحك على حماقاتهم !!

أرأيت الإنسان المقهور بكلّ ما للكلمة من معنى ومع ذلك يتسابقون إلى الموت في سبيل حبّه ويتّخذون خشبة الصلب منبراً لنشر مناقبه !!

---

١. المصباح للكفعمي ص٥٨٧ ط. الرضي، قم؛ مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي ص٨٤٤ ط. مؤسسة فقه الشيعة بيروت.

أرأيت إنساناً لم تستطع القرون الأربعة عشر أن تخفّف من تعلّقنا به ونشوتنا بذكره! بل إنّ حبّه يزداد طراوةً مع الأيّام!!

أرأيت إنساناً تزداد البشريّة به تعلّقاً وتمسّكاً كلّما تطوّر الزمان وتكاملت الأفكار وتنوّع الرجال ويظلّ عليٌّ عليّاً في الزمان والمكان!!

والسّلام عليكم

عليٌ من منظار عليّ عليه السلام

السلام عليكم!

كلُّ عامٍ وذكرىٰ عليٍّ تتجدّد والحديث عن عليٍّ يُعطّر الشفاه ويُنعشُ القلوب، والعامُ كثير ففي كلّ شهر بل وفي كلّ يوم بل في كلّ ساعة ذكرُ عليٍّ نشيدنا وحبّه زادُنا.

الكتّابُ يكتبون، والعلماء يحقّقون، والخطباء يقولون، والشعراءُ ينشدون، علّهم يكشفون عن ماهيّةِ البطل وطبيعة الإمام.

هكذا مرّت القرونُ الأربعة عشر بكلّ منحنياتها وتضاريسها وتعاريجها، والعجيب أن يظلّ عليٌّ كما هو بالأمس (البطل المجهول) و(اللغز المحيّر).

ولدتَ في زمنٍ لم يفهموك به ... وكلُّ جيلٍ يحيلُ الفهمَ للآني

* * *

لئن تغلُ بالشحنا عليك مراجلٌ ... فلستُ إذا وحّدتُ ذاتك غاليا

سلوها وقد طافت عليها عوالِمٌ ... أهل وَجَدَتْ للجوهر الفرد ثانيا

ستبقىٰ على الأيّام لغزاً محيّراً ... وإن كَشَفَتْ ألغازها والأحاجيا

أجل! ذلكم هو عليّ!!

واليوم نريد أن نكشف عن وجه عليٍّ عليه السلام بطريقة جديدة وهي (عـليٌّ عليه السلام من منظار عليٍّ عليه السلام) وفي العنوان غرابة ولكنّها سرعان ما تزول عند مـن يـعرف عليّاً الصادق الذي لم يعرف معنى الكذب والذي يتنفّس الصـدق كـما يـتنفّس الهواء، أجمع مترجموه: إنّ عليّاً وصل إلى درجة من رشد الشـخصيّة يسـتحيل معها الكذب كلّ الشهوات الهابطة التي يسيل لها لعاب النـاس حـين تـصل إلى منطقة (عليّ) تصل إلى منطقة (الحرام).

حاربوه بشتّىٰ الأشكال ولم يتّهموه بالكذب يوماً ما.

وقفوا ضدّه لأنّه لم يداهن في دينه أحداً ولم يعطِ مجالاً للزيف أن يتسرّب إلى منطقته.

تربّى على يديه عشرات التلاميذ العاشقين المتفانين في شخصيّته والذين يدورون حوله كالفَراش أمثال ميثم وحجر ومـالك وعـمر بـن الحـمق وقـبلهم سلمان وأبوذر وعمّار والمقداد لولا صدقه وإخلاصه ونقاؤه لما كان ذلك.

أجل! ذلكم هو علي!!

فمن حقّنا أن نسمع تعريف عليّ من لسان عليٍّ نفسه لأنّ البشريّة أجمعت على صدقه.

١ ـ قال عليه السلام: والذي بعثه على الحقّ واصطفاه على الخـلق مـا أنـطق إلّا صادقاً[١].

السؤال هنا: هل عليّ بن أبي طالب صادق؟

كلُّ التاريخ والصديق والعدوّ يشهد بأنّ عليّاً صادق ولماذا الكذب؟ ولماذا ارتكاب خلاف الواقع؟

---

١. نهج البلاغة الخطبة ١٧٥.

إنّ طلب الثروة والمنصب والصيت أسبابٌ للكذب، لكن لم يستطع أحد في التاريخ أن يجد أقل انعطافٍ من عليٍّ نحو هذه القيم الماديّة !!

وأعظم شاهد على ذلك هو رفضه الموافقة على الخلافة بشرط العمل بسيرة الشيخين وذلك في الشورى العمريّة حين تقدّم إليه عبدالرحمن بن عوف وفي ثلاث مرّات يقول: أُبايعك على كتاب الله وسنّة الرسول وسيرة الشيخين، والإمام يقول: لا[١].

إنّ فلسفة قوله (لا) وتضحيته بالمنصب تتمثّل في رفضه أحكام السقيفة ونتائجها وعدم حسابها على الإسلام، وتتمثّل أيضاً في أن يظلّ الصادق والنظيف والقدوة للإنسانيّة كما أراده الإسلام، ولو كان سياسياً بالمعنى المبتذل للكلمة لما امتنع من القبول وإن لم يكن عازماً على العمل بسيرة الشيخين.

٢ ـ قوله عليه السلام: فوالله الذي لا إله إلّا هو إنّي لعلى جادّة الحق[٢].

لا أحد يقرء التاريخ يشكّ في هذه الحقيقة وهي أنّ عليّاً من عشّاق حركة الحقّ في الحياة، ولا شيء أدلّ على ذلك من قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: عليٌّ مع الحقّ والحقّ مع عليٍّ[٣]. ثمّ إنّ الإنحراف عن الحقّ لا ينشأ إلّا من عبادة الهوى وضعف الشخصيّة وعبادة الذات، وابتعاد عليٍّ عن هذه الرذائل حقيقة لا تحتاج إلى كلام.

---

١. راجع الهامش رقم ٢ ص٢٣.

٢. نهج البلاغة الكلمة ١٩٧.

٣. بشارة المصطفى لعماد الدين الطبري ص١٩، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف الطبعة الثانية؛ الجمل للشيخ المفيد ص٤٣٣ ط. مؤتمر الشيخ المفيد؛ كشف الغمّة لعلي بن عيسى الأربلي ج١ ص١٥٨ ط. مكتبة بني هاشمي؛ المناقب لابن شهر آشوب ج٣ ص٦٢ ط. منشورات العلّامة قم رواه عن الخطيب في تاريخه.

الفخر الرازي إمام السنّة يشهد بهذه الحقيقة حين يذكر مسألة الجهر بالبسملة يقول: (وأمّا إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يجهر بالتسمية، فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعليٍّ فقد اهتدى، والدليل عليه قوله عليه السلام: اللّهمّ أدر الحقّ مع عليّ حيث دار)[١].

وفي موضع آخر يقول: (ومن اتّخذ عليّاً إماماً في دينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه)[٢].

وحين نقرأ سيرة عليٍّ من البداية حتّى النهاية فلا نجد إلّا التفاني دون العقيدة والصمود على الإلتزام ومقاومة الإنتهازيّين والمنافقين.

من أجل الحقّ هادن خصومه يوم السقيفة وطرد أباسفيان.

من أجل الحقّ تعاون مع الخلفاء ولا شيء أعظم من أن يهب كلّ طاقاته وإبداعه الذي حفظ به الإسلام للخلفاء ويكون الإسم لغيره.

لم يبدأ أحداً بقتال وإنّما كان أبداً المدافع، التزم بكلّ القيم الأخلاقيّة حتّى مع خصومه، فهو مثال للحقّ يمشي على الأرض.

أنت للحقّ سُلّمٌ ما لراقٍ يتأنّى بغيرك الإرتقاء

٣ ـ قال عليه السلام: عَزُب رأيُ امرىءٍ تخلّف عنّي، ما شككتُ في حقٍّ مذ أُريتُه[٣].

يفسّر الحقّ هنا بمعنيين:

---

١. التفسير الكبير للفخر الرازي ج١ ص١٨٠، دار إحياء التراث العربي، ط. الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

٢. المصدر السابق: ج١ ص١٨٢.

٣. نهج البلاغة الخطبة ٤.

١ ـ قانون الحق الذي يرتبط بالإنسان والحياة، والدليل على ذلك خطّه الفكريّ والعمليّ الذي لم يتغيّر في شدّة اضطرابات الحياة، الإنتصارات لم تضخّم شخصيّته كما أنّ الإنكسار لم يوهنها، إنّ العدالة رآها بصورتها الواقعيّة ولذلك استعدّ أن يضحّي بكلّ لذائذ الحياة من أجل العدالة فهو شهيد العدالة، طبّق العدالة على الصديق والعدوّ.

٢ ـ الحقّ بمعنى (ذات الله المقدّسة) والدليل على ذلك:

أ ـ ذعلب يسأله: هل رأيت ربّك؟ فيقول: ويحك أفأعبد ربّاً لم أره؟ لقد رأته القلوب بحقائق الإيمان[١].

ب ـ من دون مشاهدة العظمة الإلهيّة ومن دون تجلّي الحقّ في القلب لا يستطيع الإنسان أن يمتلك كلّ ذلك العشق والحبّ الإلهي فيقول: إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنّتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك[٢].

وقصّة أبي الدرداء معه وإغماءته الشهيرة من خشية الله[٣] هي شاهد على ذلك.

٣ ـ كلماته في نهج البلاغة مجرّدة من التصنّع واللعب اللفظيّة والذهنيّة، تلكم الحقيقة التي تعرّف رابطة عليٍّ مع الوجود وليست بممكنة لشخص مالم

---

١. راجع الهامش رقم ٢ صفحة ١٠.

٢. عوالي اللآلي لابن أبي جمهور ج ٢ ص ١١ ط. سيّد الشهداء قم؛ نهج الحق للعلّامة الحلي ص ٢٤٨ ط. دار الهجرة قم؛ بحار الأنوار للعلّامة المجلسي ج ٦٧ ص ١٨٦ و ٢٣٤ ط. مؤسسة الوفاء بيروت.

٣. المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٢٤ ط. منشورات العلّامة، قم؛ الأمالي للشيخ الصدوق ص ٧٧ ط. المكتبة الإسلاميّة؛ روضة الواعظين لمحمّد بن حسن الفتّال النيسابوري ج ١ ص ١١١ ط. الرضي قم؛ بحار الأنوار للعلّامة المجلسي ج ٤١ ص ١١ ط. مؤسسة الوفاء بيروت؛ تنبيه الخواطر لورّام بن أبي الفراس ج ٢ ص ١٥٦ ط. مكتبة الفقيه.

يتجلّ المبدأ الأعلى في أعماقه، لو تصفّحنا تاريخ أعظم العلماء في الحياة، لما وجدنا عالماً من علماء المعرفة ادّعى اليقين النهائي في معرفة العالم من جميع أبعاده وكلّ مناطق المعرفة، إلّا عليّاً القائد مافوق الطبيعة الذي رأى أُصول الوجود بشكل كامل بواسطة راداره الخاص لقال: لو كُشِفَ الغطاء ما ازددتُ يقينا[١].

٤ ـ قال عليه السلام: ما لَبَّسْتُ على نفس وما لُبِّسَ عَلَيّ[٢].

هناك فريقان من البشر: ١ ـ فريق يخدع نفسه، فهناك طريقة غير مطمئنّ لها في الحياة، هناك شخصيّة لا يؤمن بها، هناك نمط من الحياة لا يقرّه ومع ذلك يختلق المبرّرات الوهميّة لاتّباع ذلك المسلك أو الشخصيّة.

٢ ـ فريق آخر قادر على ألّا يخدع نفسه، إنّه يميّز الأوهام من الحقائق ولكن الآخرين يضحكون منه ويخدعونه فكلّ يوم مع تيّار ومع حزب. الإمام عليه السلام يقول: إنّي منزّهٌ عن كلا الخللين، ولاشكّ أنّ شخصيّة تعيش هذا المستوى من الأصالة لجديرة بالإكبار.

الذين يظنّون أنّ عليّاً خدع في التاريخ لأنّه لا يعرف السياسة هُمُ المخدوعون، إنّ منطقهم يعني أنّ كلّ روّاد مسيرة التكامل الإنساني في التاريخ من الأنبياء والأولياء هم من المخدوعين لأنّهم انكسروا قبال خصومهم، القرآن يقول: ﴿ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[٣].

إنّ عليّاً عاش ومات لمبادئه ولم يحد عنها قيد أنمُلة، إنّ انتصار المبادئ لا

---

١. هي أوّل كلمة ذكرها الجاحظ في كتابه «مائة كلمة»، راجع مطلوب كلّ طالب لرشيد الدين الوطواط ص٣ ط. جامعة طهران ١٣٨٩ هـ.

٢. نهج البلاغة الخطبة ١٠.

٣. البقرة: ٩.

يهمّ صاحبها إلتفاف النّاس حوله أو تفرّقهم عنه (لا يزيدني كثرة النّاس حولي عزّة ولا تفرّقهم عنّي وحشة)[١].

ألم يقل عليه السلام لأبي ذر: ولو أنّ السماوات والأرض كانتا على عبدٍ رتقاً ثمّ اتّقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً، لا يؤنسنّك إلّا الحقّ ولا يوحشنّك إلّا الباطل[٢].

٥ ـ قال عليه السلام: والله لو أُعطيت الأقاليم السبع بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جَلَبَ شعيرة ما فعلت ذلك[٣].

أجل! لقد عاش نظيفاً طاهراً لم يَمَسّه قذر المعصية. سلب النملة جلب الشعيرة ليس ذنباً في منطق الإسلام لأنّما ليست نفساً محترمة ولكنّه ذنبٌ في منطق الإنصاف؛ فالإمام بذلك يدلّك على قوّة إرادته وسموّ إيمانه على أن يترك الذنب حتّى في منطق الإنصاف فكيف بالذنب في منطق الدين.

وما أروع ما يقول المرحوم الشيخ مهدي مطر النجفي رحمه الله:

نفسٌ هي الطهر ما همّت بموبقةٍ ... وليس تعرف كيف الذنبُ يُرتكبُ

٦ ـ قال عليه السلام: أنا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها[٤].

معروف من موقف أولياء الله وخاصّة عليٍّ عليه السلام رفض الدنيا، والكلمة المتقدّمة تدلّ على ذلك، ولكن لا يمكن أن يصحّ هذا الموقف لأولياء الله وهم يعتقدون بأنّ الدنيا لم توجد عبثاً وإنّما هي حقّ، إسمع هذه الكلمة من عليٍّ عليه السلام: إنّ الدنيا دارُ صدقٍ لمن صدقها، ودارُ عافيةٍ لمن عرفها، ودارُ غنىً لمن تزوّد

---

١. نهج البلاغة الكتاب ٣٦.

٢. نهج البلاغة الخطبة ١٣٠.

٣. نهج البلاغة الخطبة ٢٢٤؛ الأمالي للصدوق ٩٢٢ ط. المكتبة الإسلاميّة.

٤. نهج البلاغة الخطبة ١٢٨.

عنها، ودار موعظة لمن اتّعظ بها، مسجد أحبّاء الله، ومصلّى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله[١].

فلابدّ أن يكون موقف رفض الدنيا هو تنظيم العلاقة بين الإنسان والدنيا وأن يعيش في الحياة الشخصيّة الإلهيّة لا الشخصيّة الغارقة بالقيم الماديّة.

وهكذا قال عليه السلام: يا دنيا غرّي غيري، إليّ تعرّضت، هيهات قد طلّقتك ثلاثاً لا حاجة لي فيك؛ فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير، آه آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشةَ الطريق[٢].

٧ـ قال عليه السلام: إنّي والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلّها ما باليت ولا استوحشت وإنّي من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرةٍ من نفسي ويقين من ربّي وإنّي إلى لقاء الله لمشتاق[٣].

هذه الكلمة تدلّ على يقين الإمام من مسلكه وطريقته وأساليبه في الحياة، ويقينه أيضاً من ضلالة كلّ من خالفه، فهو الحقّ وهم الضلال، ولا يمكن الجمع بين الحقّ والضلال، وتدلّ الكلمة على حبّ عليٍّ للموت، وهذه خاصّة أُخرى من خصائص عليٍّ عليه السلام؛ فما أعظمك وما أروعك وما أكبرك وما أنقاك يا علي!

فسلام عليك

---

١. نهج البلاغة الكلمة ١٣١.

٢. وسائل الشيعة للحرّ العاملي ج ١٥ ص ١٠٩ ط. مؤسّسة آل البيت عليهم السلام؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٢٢٥ ط. مكتبة المرعشي؛ كشف الغمّة لعليّ بن عيسى الأربلي ج ١ ص ٧٨ ط. مكتبة بني هاشمي؛ بحار الأنوار للمجلسي ج ٣٤ ص ٣٥١ ط. مؤسسة الوفاء؛ الغارات لإبراهيم بن هلال الثقفي ج ١ ص ٥٤ ط. دارالكتاب؛ كشف اليقين للعلّامة الحلّي ص ١١٦ ط. وزارة الإعلام في ايران.

٣. نهج البلاغة الكتاب ٦٢.

مميزات عليّ بن أبي طالب المسلّمة في التاريخ

١ ـ ولد في الكعبة ولم يولد أحد سواه؛ لا قبله ولا بعده، وهي إحدى المزايا التي سجّلها له التاريخ والأدب[١].

٢ ـ ربّاه الرسول ﷺ وناغاه وحمله وعاش في كنفه، وحين نزل جبرئيل عليه كان عليٌّ عليه السلام يسمع ما يسمعه الرسول ﷺ ويرى ما يراه كما ورد في خطبة القاصعة للإمام عليه السلام.

٣ ـ لم يسجد لصنم قطّ ولم يعرف معنى الشرك وعاش الإيمان بالفطرة[٢].

٤ ـ وهو أوّل من أسلم على يد الرسول ﷺ[٣] وصدّق به وصلّى معه[٤].

---

١. المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٧٥ ط. العلّامة قم؛ نهج الحقّ للعلّامة الحلي ص ٢٣٢ ط. دار الهجرة قم؛ بحار الأنوار للمجلسي ج ٣٥ ص ٢٠ ط. مؤسسة الوفاء بيروت؛ كشف اليقين للعلّامة الحلي ص ١٧ ط. وزارة الإعلام في ايران؛ مطالب السئول لكمال الدين النصيبي الشافعي ص ٦٣ ط. دار البلاغ.

٢. شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٤١١ ط. وزارة الإعلام في ايران؛ الصراط المستقيم لعلي بن يونس النباطي ج ١ ص ٢٦٩ ط. المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف؛ العمدة لابن بطريق ص ٣٥٤ ط. جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة؛ بحار الأنوار للمجلسي ج ٢٥ ص ٢٠٠ وج ٤٢ ص ٢٨٣ ط. مؤسسة الوفاء.

٣. أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٣٤ ط. مطبعة السعادة بمصر عن الترمذي والنسائي؛ مطالب السئول للنصيبي ص ٦٤ ط. دار البلاغ بيروت.

٤. أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٣٣ عن الترمذي وأبي يعلى؛ المناقب لابن شهر آشوب

٥ ـ وهو أوّلُ فدائي للإسلام حيث نام في مكان الرسول ﷺ في مكّة إثر مؤامرة قريش لاغتيال الرسول ﷺ[١].

قال يا خاتم النبيين أضحت ... مكّـــةُ دار طــغمةٍ دحــلاء

أنـــا بـــاق هـنا ولست أُبـالي ... ما أُلاقي من كيدهم في البـقاء

سيروني على فراشك والسيـ ... ـف أمـامي وكـلّ دنـياً ورائـي

حسبى الله فـي دروب رضـاه ... أن يَـــرى فـيّ أوّل الشـهداء

والقصّة مشهورة راجع تفصيلها في كتب التاريخ.

٦ ـ وهو أمين النبيّ ﷺ على الودائع والفواطم التي أخرجهنّ من مكّة في وضح النهار في تحدٍّ لقريش وسافر، وحين لحقه ثمانية فرسان منهم كان نصيب واحدٍ منهم الهلاك والبقيّة الفرار[٢].

٧ ـ وهو الذي آخى بينه الرسول ﷺ وبين نفسه مرّتين في مكّة والمدينة[٣].

ج ٢ ص ٤ و ٦ ط. العلّامة؛ بناء المقالة الفاطميّة للسيّد بن طاوس ص ٣١٧ ط. مؤسسة آل البيت عليهم السلام؛ روضة الواعظين لمحمّد بن حسن الفتّال النيسابوري ج ١ ص ٨٢ و ٨٥ ط. الرضي قم؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ١١٦ وج ١٨ ص ٢٣٣؛ بحار الأنوار للمجلسي ج ٣٨ ص ٢٣٠ و ٢٣٧ و ٢٥٥ و..؛ الفصول المختارة للشيخ المفيد ص ٢٥٨ و ٢٦٥ و ٢٧٤ ط. مؤتمر الشيخ المفيد.

١. إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ص ٩٠ ط. دار الكتب الإسلاميّة؛ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٢٧٧ ط. وزارة الإعلام في ايران؛ العمدة لابن بطريق ص ٢٣٩ ط. جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة قم؛ مسارّ الشيعة للشيخ المفيد ص ٤٨ ط. مؤتمر الشيخ المفيد؛ سعد السعود للسيّد بن طاووس ص ٢١٦ ط. دار الذخائر قم؛ بحار الأنوار للمجلسي ج ١٩ ص ٧٨، مؤسسة الوفاء.

٢. انظر: فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى للهمداني: ص ٤٥٦، أُفست مهارت، الطبعة الثانية/١٣٧٢.

٣. البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٣٣٥ ط. مطبعة السعادة بمصر؛ مطالب السئول للنصيبي الشافعي ص ٧٨ ط. مؤسسة البلاغ؛ الخصال للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٤٢٨ و ٤٣٠ ط. جماعة المدرّسين في

لك ذاتٌ كذاته حيث لولا أنّــه مـثلُها لمـا آخـاها

٨ ـ وفي المدينة كان مصاحباً للرسول صلى الله عليه وآله في كلّ أوقاته[١] ويدخل عليه حتّى في الليل. وقال عليه السلام: كنت إذا سألته أجابني وإذا سكتُّ عنه ابتدأني[٢].

٩ ـ وهو الذي زوّجه الرسول صلى الله عليه وآله من فاطمة في حين ردّ كلّ الخاطبين قائلاً: إنّ أمرها بيد السماء. وقال: زوّجت عليّاً بأمر الله تعالى[٣] ولولا فاطمة لما

الحوزة العلميّة، قم؛ بحار الأنوار للمجلسي ج ٣٣ ص ١٨٢ وج ٣٨ ص ١٣٥ و ١٥٥ و ٣٣٢ و ٣٣٦ ط. مؤسسة الوفاء؛ كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ٧٩٠ ط. الهادي، قم؛ العمدة لابن بطريق ص ١٧٠ ـ ١٧٣ ط. جماعة المدرسين في الحوزة العلميّة؛ الطرائف للسيّد بن طاوس ج ١ ص ٦٤ ط. مطبعة خيّام، قم؛ إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ص ١٨٥ ط. دار الكتب الإسلاميّة؛ الأمالي للشيخ الطوسي ص ١٩٣، ط. دار الثقافة؛ الأمالي للشيخ المفيد ص ١٧٤، ط. مؤتمر الشيخ المفيد؛ بناء المقالة الفاطميّة للسيّد بن طاوس ص ٣١١ ط. مؤسسة آل البيت عليهم السلام؛ التحصين لابن طاوس ص ٦١٧ ط. دارالكتاب، قم؛ كشف الغمة للأربلي ج ١ ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩ و ٣٣٤ ط. مكتبة بني هاشمي؛ كنز الفوائد لأبي الفتح الكراجكي ج ٢ ص ١٧٩ ط. دار الذخائر، قم؛ المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨٥ ـ ١٨٦ ط. العلّامة، قم.

١. البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٣٣٤.

٢. الكافي للكليني ج ١ ص ٦٤ ط. دار الكتب الإسلاميّة؛ كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ٦٢٤ ط. الهادي، قم؛ الخصال للشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٥٧ ط. جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قم؛ تحف العقول لحسن بن شعبة الحرّاني ص ١٩٣ ط. جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة؛ الصراط المستقيم لعلي بن يونس النباطي ج ٣ ص ٢٥٨ ط. المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف؛ الغيبة لمحمّد بن إبراهيم النعماني ص ٨٠ ط. مكتبة الصدوق، طهران؛ مستدرك الوسائل للنوري ج ١٧ ص ٣٤٢ ط. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٣. البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٤٣٢ ط. مطبعة السعادة بمصر؛ كشف الغمّة للأربلي ج ١ ص ٣٥٨ و ٣٦٧، ط. مكتبة بني هاشمي؛ مائة منقبة لابن شاذان ص ١٦٦، ط. مدرسة الإمام المهدي عليه السلام؛ الفقيه للشيخ الصدوق ج ٣ ص ٤٠١، ط. جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة؛ المناقب لابن شهرآشوب ج ٣

كان لعليّ كفؤ ولولا عليٌّ ما كان لفاطمة كفؤ[١].

١٠ ـ وهو الفارس الذي انتشر صيته في الجزيرة العربيّة فهابته قريش واشترك في كلّ حروب الرسول ﷺ والإسلام المصيريّة فكان له فيها القدح المعلّى باستثناء (تبوك) وكان له فيها منزلة[٢].

١١ ـ وهو الذي نصبه الرسول ﷺ خليفة على المسلمين في غدير خم.

١٢ ـ وكان آخر الناس عهداً بالرسول ﷺ عند وفاته[٣] وضمّه إلى صدره فخرج وهو يقول: علّمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم يفتح لي من كلّ باب ألف باب من العلم[٤].

ص٣٤٦، ط. العلّامة، قم؛ وسائل الشيعة للحرّ العاملي ج ٢٠ ص٩٢، ط. مؤسسة آل البيت عليهم السلام؛ الأمالي للشيخ الطوسي ص ٤٠ و٢٥٧ ط. دار الثقافة؛ دلائل الإمامة لمحمّد بن جرير الطبري ص٢٣، ط. دار الذخائر؛ بحار الأنوار للمجلسي ج٤٣ ص١٠٤ وج ١٠٠ ص٢٦٦ و٢٧٤.

١. المناقب لابن شهر آشوب ج٢ ص١٨١ ط. العلّامة، قم؛ كشف الغمّة للأربلي ج١ ص٤٦٣، ط. مكتبة بني هاشمي؛ عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ج١ ص٢٢٥ ط. جهان؛ علل الشرايع للشيخ الصدوق ج١ ص١٧٨، ط. مكتبة الداوري، قم؛ روضة الواعظين لمحمّد بن حسن الفتال النيسابوري ج١ ص١٤٨، ط. الرضي، قم؛ دلائل الإمامة لمحمّد بن جرير الطبري ص١٠، ط. دارالذخائر؛ الخصال للشيخ الصدوق ج٢ ص٤١٤، ط. جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قم؛ بشارة المصطفى لعماد الدين الطبري ص١٣٩، ط. المكتبة الحيدريّه، النجف الأشرف؛ الأمالي للشيخ الصدوق ص٥٩٢، ط. المكتبة الإسلاميّة الطبعة الرابعة.

٢. البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٣٣٤ و٣٣٨ ط. مطبعة السعادة بمصر؛ وأخرجه النصيبي الشافعي في مطالب السئول ص٨٢ ط. مؤسسة البلاغ عن البخاري ومسلم والترمذي.

٣. الخصال للشيخ الصدوق ج٢ ص٥٧٢ ط. جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة؛ المناقب لابن شهر آشوب ج١ ص٢٣٦ ط. العلّامة، قم؛ بحار الأنوار للعلّامة المجلسي ج٢٢ ص٤٧٤ وج٣٢ ص٤٣٢، ط. مؤسسة الوفاء.

٤. بحار الأنوار للعلّامة المجلسي ج٨٩ ص١٦٣ ط. مؤسّسة الوفاء، بيروت؛ الإختصاص للشيخ المفيد

١٣ ـ وهو الذي سالم المسلمين رغم الإعتداء على حقّه في الخلافة وتنكّر للعروض المغرية من قِبَلِ أبي سفيان لمصلحة المسسلمين والإسلام.

١٤ ـ وظلّ للحكّام أكبر وأوّل وآخر رافد علميّ يلجئون إليه عند ورود معضلة وملؤ عقيرتهم (لولا علي لهلك عمر)[1].

١٥ ـ وهو الذي رفض الخلافة والحكم لشرط كان يرفضه وكان بإمكانه القبول ثمّ النقض لعدم مبدئيّة الشرط أو منطقيّته.

١٦ ـ ورفض الإمام عليه السلام أن يطبّق العناوين الثانويّة بكلّ صورة وطبّق عدالة الإسلام وبسببها ثاروا عليه.

١٧ ـ وهو الذي تحاماه الأبطال وقصّة معاوية وعمرو بن العاص معروفة.

ص٢٨٣ ط. مؤتمر الشيخ المفيد؛ بصائر الدرجات لابن فروخ ص٣٥٧ ط. مكتبة المرعشي؛ الخصال للشيخ الصدوق ج٢ ص٥٧٢ و٦٤٣ و٦٤٥ ط. جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة.

١. الكافي لثقة الإسلام الكليني ج٧ ص٤٢٣، ط. دار الكتب الإسلاميّة؛ خصائص الأئمّة للسيّد الرضي ص٨٣ ط. مجمع البحوث الإسلاميّة؛ المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٣١ و٣٦١ ـ ٣٦٣، ط. العلّامة، قم؛ الفقيه للشيخ الصدوق ج٤ ص٣٥، ط. جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٢ ص١٧٩، ط. مكتبة المرعشي، قم؛ نهج الحق للعلّامة الحلي ص٢٧٧ ط. دار الهجرة، قم؛ التهذيب للشيخ الطوسي ج٦ ص٣٠٤، ط. دارالكتب الإسلاميّة، طهران؛ الصراط المستقيم لعلي بن يونس النباطي ج٣ ص١٥، ط. المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف؛ وسائل الشيعة للحرّ العاملي ج٢٨ ص١١٢، ط. مؤسسة آل البيت عليهم السلام؛ الطرائف للسيّد بن طاوس ج١ ص٢٥٥ ط. خيّام، قم؛ بحار الأنوار للمجلسي ج١٠ ص٢٣٠، ط. مؤسسة الوفاء، بيروت؛ الفضائل لشاذان بن جبرئيل ص١١٠ ط. الرضي، قم؛ الإختصاص للشيخ المفيد ص١٠٩ ط. مؤتمر الشيخ المفيد؛ كشف الغمّة للأربلي ج١ ص١١٢ ط. مكتبة بني هاشمي؛ إرشاد القلوب للديلمي ج٢ ص٢١٣ ط. الرضي، قم.

١٨ ـ وهو الذي قتل ليلة الهرير وحده وبسيفه خمسمأة رجل[١].

١٩ ـ وهو الوحيد الذي صحّح النبي ﷺ قتاله مع المسلمين وسمّاهم الناكثين والقاسطين والمارقين[٢] وكان عليٌّ عليه السلام على علم بعدد أصحاب الخوارج وطلب (ذا الثدية) بعد الواقعة فوجدوه[٣].

٢٠ ـ وهو الذي سمح لأهل الشام بحمل الماء من الشريعة[٤] في حين قد منعوه ذلك سابقاً[٥]، وعفا عن مروان وعائشة وابن الزبير بل وأحسن إليهم، ووقف على عائشة قائلاً: ما أنصفك الذين أخرجوك إذ صانوا حلائلهم وأبروزك وهو الذي أوصى بالإحسان إلى قاتله[٦].

---

١. كشف اليقين للعلّامة الحلّي ص١٥٧ ط. وزارة الإعلام في ايران؛ بحار الأنوار للمجلسي ج٣٢ ص٥٩٩ وج ٤١ ص٦٧، طبعة مؤسسة الوفاء؛ إرشاد القلوب للديلمي ج٢ ص٢٤٧ ط. الرضي، قم؛ كشف الغمّة للأربلي ج١ ص٢٥٣ ط. مكتبة بني هاشمي؛ المناقب لابن شهر آشوب ج٢ ص٨٢، ط. العلّامة.

٢. إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ص٣٣، ط. دار الكتب الإسلاميّة؛ بناء المقالة الفاطميّة للسيّد بن طاوس ص٣٤٦ ط. مؤسسة آل البيت عليهم السلام؛ الجمل للشيخ المفيد ص ٨٠ ط. مؤتمر الشيخ المفيد؛ الخرائج لقطب الدين الراوندي ج١ ص١٢٣ ط. مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام؛ الخصال للشيخ الصدوق ج٢ ص٥٥٨ ط. جماعة المدرسين في الحوزة العلميّة؛ بحار الأنوار للمجلسي ج١٨ ص١٢٣ وج٢٨ ص٥٤ وج٢٩ ص١٧١ وج٣٦ ص٣٢٥؛ دعائم الإسلام لنعمان بن محمّد التميمي ج٢ ص٣٥٣ ط. دار المعارف، مصر؛ دلائل الإمامة لمحمّد بن جرير الطبري ص ١٢٠ ط. دار الذخائر؛ علل الشرايع للشيخ الصدوق ج١ ص٢٢٢، ط. مكتبة الداوري؛ كتاب سليم بن قيس الهلالي ص٥٦٩، ط. الهادي، قم؛ كنز الفوائد لأبي الفتح الكراجكي ج٢ ص١٧٥، ط. دار الذخائر، قم؛ المناقب لابن شهر آشوب ج٢ ص٦٦ وج٣ ص٢٥١ ط. العلّامة، قم؛ مطالب السئول للنصيبي الشافعي ص ١٠٤ ط. مؤسسة البلاغ.

٣. إرشاد القلوب للديلمي ج٢ ص٢٢٥ ط. الرضي قم.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج١ ص٢٣ ط. مكتبة المرعشي.

٥. إرشاد القلوب للديلمي ج٢ ص٢١٩ ط. الرضي قم.

٦. وسائل الشيعة للحرّ العاملي ج٢٩ ص١٢٧ ط. مؤسسة آل البيت عليهم السلام؛ مستدرك الوسائل للمحدّث

٢١ ـ وهو الذي سكن الكوخ ولبس الخَشِن[١] وأكل الجَشِب وبيده أموال المسلمين ولم يترك صفراء ولا بيضاء[٢].

٢٢ ـ وهو الذي لم يجد اليتامى أباً أرأف منه[٣].

٢٣ ـ وهو الذي لم يؤثر أخاً أو قرابة على سائر المسلمين، وقصّته مع أخيه عقيل ماثلة أمامنا (لقد أملق حتّى استماحني من بُرّكم صاعاً وعاودني مؤكّداً وكرّر عليّ القول مردّداً فأصغيت له سمعي فظنّ أنّي أبيعه ديني وأتبع قياده فأحميت له حديدة وأدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضجّ ضجيجَ ذي دَنَفٍ من ميسمها فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئنّ من حديدةٍ أحماها إنسانُها للعبه وتجرّني إلى نارٍ سجّرها جبّارُها من غضبه، أتئنّ من الأذى ولا أئنُّ من لظى)[٤].

٢٤ ـ وهو الذي كان يخرج ليبيع درعه قائلاً: لو كان عندي ثمن عشاء ما بعته[٥]، وكان يقول: لقد رقّعتُ مدرعتي حتّى استحييتُ من راقعها[٦].

النوري ج ١١ ص٧٨ ط. مؤسسة آل البيت عليهم السلام؛ بحار الأنوار للمجلسي ج ٤٢ ص٢٠٦ طبعة مؤسسة الوفاء.

١. مطالب السئول للنصيبي ص١٣٢ ط. مؤسسة البلاغ؛ الكافي للكليني ج ١ ص٤١١ وج٦ ص٤٤٤ ط. دار الكتب الإسلاميّة؛ وسائل الشيعة للحرّ العاملي ج ٥ ص١٧ و١٩ ط. مؤسسة آل البيت عليهم السلام؛ بحار الأنوار للمجلسي ج ٤٠ ص٣٣٦ وج ٤٧ ص ٥٤ وج ٤٧ ص٣٥٣.

٢. الأمالي للشيخ الصدوق ص٣١٨ ط. المكتبة الإسلاميّة؛ بشارة المصطفى لعماد الدين الطبري ص٢٣٧ ط. المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف.

٣. بحار الأنوار للمجلسي ج ٤١ ص٥١ ط. مؤسسة الوفاء؛ المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص١١٥ ط. العلّامة.

٤. نهج البلاغة الخطبة ٢٢٤؛ المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص١٠٩ ط. العلّامة؛ الأمالي للصدوق ص٦٢٠ ط. المكتبة الإسلاميّة.

٥. بحار الأنوار للمجلسي ج ٤١ ص٤٣ ط. مؤسسة الوفاء بيروت.

٦. نهج البلاغة الخطبة ١٦٠؛ الأمالي للصدوق ص٦٢٠ ط. المكتبة الإسلاميّة.

٢٥ ـ وهو صاحب أروع نظريّة في الإدارة والحكم كما في كتابه إلى مالك الأشتر واليه على (مصر)[١].

٢٦ ـ وهو صاحب أكبر أثر أدبيّ، اجتماعيّ، فلسفيّ، اقتصاديّ، سياسيّ، عقائديّ ألا وهو (نهج البلاغة) الذي لا زال موضع إعجاب من قبل البشر.

٢٧ ـ وهو صاحب المناجاة الطويلة والدموع الغزيرة من خشية الله حيث عدّه الصوفيّون قطباً لهم في الطريقة.

٢٨ ـ وهو المتواضع الذي لم يعرف للكبر معنىً.

٢٩ ـ وهو الذي أخبر عن مغيّبات وقعت بعد زمانه بعشرات السنين، وهو الوحيد الذي قال سلوني قبل أن تفقدوني بكلّ ثقة واعتداد بالنفس، وهو صاحب إجابات عن مسائل فيزيائيّة ورياضيّة.

٣٠ ـ وهو صاحب أروع مدرسة وأكملها، ربّى خلالها مثل مالك الأشتر وحجر وعمرو بن الحمق وميثم ورشيد الهجري ذوي البطولات التي هزّت الطواغيت.

٣١ ـ وهو صاحب المروءة والإنسانيّة حتّى في ساحة الحرب مثل موقفه من ابن العاص[٢].

٣٢ ـ وهو الذي لم يشهد التاريخ مخلصاً لله تعالى مثله وموقفه عند قتل عمر بن عبد ودّ العامري معروف حين تأخّر في قتله ولمّا سُئل عن ذلك قال: لقد شتمني أو بصق في وجهي فغضبت لنفسي فخشيت أن أقتله فيكون قتلي إيّاه

---

١. نهج البلاغة الكتاب ٥٢٧.

٢. كشف اليقين للعلّامة الحلّي ص١٥٧ ط. وزارة الإعلام.

غضباً لنفسي فصبرت حتّى إذا هدأ غضبي فقتلته مخلصاً لوجه الله تعالى[١].

٣٣ ـ وهو صاحب الشخصيّة الجامعة للأضداد ومن قديم يتحدّث العلماء عن هذه الظاهرة في شخصيّة عليّ عليه السلام، ورحم الله صفي الدين الحلّي حين قال:

جُمِعَتْ في صفاتك الأضداد ... ولهذا عزّت لك الأنـدادُ

حاكم عادِلٌ حليمٌ شجاعٌ ... فاتِكٌ ناسك فقير جوادُ

شِيَمٌ ما جُمِعْن في بشرٍ قط ... ولا حاز مثلَهنّ العبادُ

خُلُقٌ يُخجل النسيمَ من اللطف ... وبأسٌ يذوب منه الجمادُ

٣٤ ـ وأخيراً فهو شهيد رمضان وشهيد المحراب وشهيد الصلاة، خرج من الدنيا من المسجد كما دخلها في مسجد، فارقها من أطهر مكان كما وفد إليها من أطهر مكان[٢].

فببيت الله كان الإبتداء ... وببيت الله كان الإنتهاء

يا وليداً موضع البدء حكى ... مجده الشامخ بين العظماء

وإذا كانت كلّ تلك المظاهر تمثّل بعض عظمة عليٍّ عليه السلام في حياته فإنّ الفترة التي عاشها الإمام عليه السلام بين مقتله وبين وفاته تمثّل جانباً آخر من عظمة عليٍّ عليه السلام.

---

١. المناقب لابه شهر آشوب ج٢ ص١١٥ ط. العلّامة؛ بحار الأنوار للمجلسي ج٤١ ص٥٠ ط. مؤسسة الوفاء؛ مستدرك الوسائل للمحدّث النوري ج١٨ ص٢٨ ط. مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٢. كشف الغمّة للأربلي ج١ ص٤٢٧ ط. مكتبة بني هاشمي؛ إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ص١٩٩ ط. دارالكتب الإسلاميّة، الطبعة الثالثة؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج٦ ص١١٧ ط. مكتبة المرعشي؛ بحار الأنوار للمجلسي ج٤٢ ص٢٧٢ ط. مؤسسة الوفاء؛ إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص٢٠ ط. الرضي، قم.

أُنظر إلى عطفه بقاتله ووصيّته به، أُنظر إلى وصاياه لأهل بيته في عدم استغلال مقتله للخوض في دماء المسلمين، أُنظر إلى وصيّته بعدم المثلة بقاتله، أُنظر إلى عدم خوفه من الموت، أُنظر إلى وصاياه الأخيرة.

فسلام عليك أباالحسن يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تُبعث حيّاً

المحتويات

مقدّمة الكتاب ٣

لن يمسّك إلّا المطهّرون ٥

الغدير في قرنه الرابع عشر ٩

هو علي ١٦

أول مظلوم ٢٣

الغدير والوحدة الإسلاميّة ٣٠

في ظلال الغدير ٣٦

في ذكرى الغدير (مناقشة محمدحسين فضل الله حول الإمامة) ٤٠

في ذكرىٰ ميلاد سيّدالشهداء والمظلومين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٥٥

الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام عن لسان ولده الإمام الحسن عليه السلام ٥٩

ميلاد الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ٦١

بعض محطات اللقاء مع عليّ عليه السلام ٦٦

عليٌّ من منظار عليّ عليه السلام ٧٣

مميّزات عليّ بن أبي طالب المسلّمة في التاريخ ٨١